

الوحدة الثانية

تأديب الأبناء

(١) التأديب السلمي للأبناء بدون عنف

(٢) تأديب الأبناء من الرضاعة إلى الرشد

(3) مبادئ وإرشادات إجرائية لتأديب الأبناء

(4) أحكام وأساليب عامة لتأديب الأبناء

(5) تأديب عادات يومية للأبناء

التأديب السلمي للأبناء بدون عنف

مقدمة

الأبناء هم أعز ما نملك. وهم مستقبل الأسرة والمجتمع. و أن يكون الأبناء مؤدبين أو متأدبين يعني كونهم أسوياء محترمين في تعاملهم مع أنفسهم و مع الغير... يميّزون الصّح من الخطأ و ما هو مقبول و غير مقبول في سلوكهم العام. وكذلك يُدركون حقوق الآخرين ومتى تبدأ وتنتهي حدود التصرف معهم. وهم مع كل هذا، منضبطون ذاتياً يعرفون كيف يتحكمون بنوازعهم ويتجنبون الوقوع فريسة الشعور بالاحباط نتيجة ضغوط الحياة اليومية العادية.

ويقع الأبناء باعتبار قابليتهم للتأديب في فئتين عامتين: **عادية** يسهل توجيهها وتعامل الأسرة معها، تدرك المطلوب سلوكياً منها بمجرد كلمة أو إشارة أو نظرة عين أحياناً، ثم **فئة صعبة مُعاندة** لا تستجيب لتعليمات الأسرة إلا بعشرين لا؟! أو تكرار الكلام والارشاد لهم عدة مرات، مع تطرف بعضهم أحياناً في تحديهم للأسرة بتجاهل ما تطلبه سلوكياً منهم، ونكران أو مقاومة سلطاتها عليهم في أحيان أخرى.

ومع ذلك تبقى القضية الأساسية مطروحة أمام الأسرة في الحالتين: الأبناء العاديين المحتملين في قابليتهم للتأديب، والآخرين المستحيلين أو المشاكسين، بخصوص مبادئ وإجراءات التأديب التي يمكن للأسرة ممارستها معهم عبر مراحل نموهم المختلفة من الولادة والرضاعة، مروراً بالطفولة والشباب اليافع (المراهقة) وحتى سن الرشد بعمر ١٨-٢٠ سنة. إن هذا العمل العلمي الأسري يركز على توضيح أهم ما يمكن للأسرة عمله في هذا الاطار.

التأديب السلمي الهادف للأبناء

التأديب هو مصطلح نفس تربوي مشتق من أدب ومؤدب ومتأدب. وإن يكون الأبناء مؤدبين يعني كونهم مُتربّين: ومهذبي الشخصية، يتمتعون بلياقة سلوكية في الميول والتصرفات.. يحترمون الغير، وفي النهاية يمتلكون أساليب شخصية: اجتماعية مدنية في الحياة اليومية.

وبالطبع لا تمكن كل هذه الكفايات السلوكية المؤدبة للأبناء إلا بالتربية. كما لا تحدث هذه التربية إلا إذا كان التأديب: مفهوماً ومواصفات ومسؤوليات عملية، جوهر تفاعلات الأسرة والأبناء وهدفها ونتائجها في آن. وإذا دققنا في عملية التربية لأدركنا في واقع الأمر أنها سلسلة متتابعة من مهام وفعاليات تأديبية: معرفية وعاطفية- انفعالية وخلقية واجتماعية وسلوكية وعملية / وظيفية بوجه عام.

فالتأديب الأسري هو صيغة خاصة من التربية والتدريب.. غير رسمية وغير مقننة بجدول ومناهج مكتوبة. إنه يحدث في المعظم آنياً من الأسرة وفي البيئة الأسرية أكثر من المدرسة المقننة والمواقف الاجتماعية المفتوحة.. كما يعني نفسه بنكوين الهوية المدنية العامة للأبناء: الاجتماعية والقانونية القادرة عموماً على التصرف المناسب في الوقت والموقف المناسبين.

وبهذا بينما تركز التربية الرسمية بالمدرسة على تكوين مهارات حياتية وعملية وظيفية متخصصة.. ويهتم التدريب بتطوير هذه المهارات بصيغ عملية مباشرة ومقصودة ومقننة، محكمة أكثر من قرينته التربية، بظروف ومعايير محددة و منضبطة في الوسائل والزمان والمكان.. فإن التأديب يركز آنياً على تكوين العادات الاجتماعية والهوية السلوكية المدنية للأبناء، مُستثمراً في ذلك أسلوب التربية حيناً والتدريب حيناً آخر.. بعيداً عن قيود الزمان والمكان والتجهيزات ألتي تحكم عمليات التربية والتدريب المباشرين الرسميين.

فقد يحدث تأديب الأبناء في الأسرة أو خارج المنزل، عند الخروج لزيارة أو نزهة أو تسوّق أو نشاط أو عمل غيرها.. وفي أي وقت من الليل والنهار، ولتوجيه أو تصحيح أو تكوين أي عادة أو مشكلة سلوكية تخص الأبناء خلال حياتهم اليومية الآتية.

والتأديب الموضوعي- الهادف الفعال الذي يصل بدون عقاب إلى النتائج السلوكية المرجوة لدى الأبناء في الغالب، يتكون من حيث المفهوم و الممارسة من عدة عناصر و عمليات أساسية هي:

١- المعرفة وتكون هذه المعرفة في نوعين: **معرفة الأسرة** لأهداف ومبادئ و معلومات التأديب من حيث الحقائق و العادات و السلوكيات المطلوبة، ثم آليات التأديب من أساليب وإجراءات ووسائل وتجهيزات وتقييم كفاية النتائج، ثم **معرفة الأبناء** لأهداف ومبادئ ومحتوى تأديبهم من مهارات وسلوكيات وعادات و وسائل و أحكام ستتبع معهم ثم المسؤوليات و النتائج المتوقعة منهم.

٢- الحب الأسري للأبناء بكل ما يقتضيه من اهتمام و ميول ايجابية نحوهم و لنموهم و تطويرهم و تقدمهم للأفضل بواسطة التأديب.. وبتبني الأسرة للتأديب وسيلة لتكوين هوياتهم الشخصية الاجتماعية ولنجاحهم الحياتي.. دون استخدامه لعقاب الأبناء والانتقام منهم بسبب أخطاء أو تجاوزات سلوكية ارتكبوها.

٣- الأحكام الخاصة بمعايير ومواصفات التأديب الفعال و المهمات و النتائج التأديبية المطلوبة، والأدوار المتوقعة من الأسرة و الأبناء خلال عمليات التأديب. إن المبادئ و الشروط و الظروف و المواصفات التي تنظم كل هذه العوامل و العمليات و النتائج الخاصة بالتأديب.. و تحكم أدائها المختلفة من البداية و حتى النهاية، بتحصيل الأبناء للآداب السلوكية المطلوبة، هي ما نقصده هنا بالأحكام كعامل تنفيذي وتقييمي حاسم في التأديب الأسري للأبناء.

٤- التطبيق. ويتم بشقين: **ممارسة الأسرة** لأهداف وخطط ومعلومات ووسائل التأديب كما تقتضيه الظروف والتصرفات الآتية للأبناء، ثم **ممارسة**

الأبناء لتعليمات و توجيهات و سلوكيات التأديب المطلوبة دون معارضة أو معاندة واضحين لسلطة الأسرة ومقاصدها الإيجابية في تطويرهم للأفضل.

٥- الحزم. و يعني مثابرة الأسرة في تطبيق أهداف و معارف و أحكام التأديب، دون تهاون أو تراجع أمام ضغوط الأبناء، أو مقاومتهم و عنادهم أحياناً، أو مساوماتهم و ابتزازهم في أحيان أخرى. و يُتوقع من الأسرة بالحزم، المضي قدماً في أهداف و عمليات التأديب حتى تحقيقها النتائج المطلوبة.. طالما كانت في مصلحة الأبناء وكانت واضحة و مدروسة و أكيدة في غاياتها.

أما إذا وجدت الأسرة ضعفاً اجرائياً في جانب أو أكثر من تأديبها للأبناء، فيفترض منها عندئذ التوقف لإعادة حساباتها و تعاملاتها مع الأبناء، بما يتفق مع واقعهم و حاجاتهم السلوكية و الشخصية الفعلية.. دون الإصرار على ما تقوم به عناداً بغير وجه حق أو بغير المناسب لوضعهم.

التأديب هو تنمية الشخصية السلوكية للأبناء بعيداً عن العقاب

يجسد العقاب أخطر مشكلة ترتكبها الأسرة في تأديب الأبناء. وعندما تؤدب الأسرة بالعقاب: الضرب و التعنيف أو الذم أو الانتقاد اللاذع السلبي و الغضب و اللوم و التقرع، فإن تركيز الأبناء ادراكياً و انفعالياً و سلوكياً ينصب على تجنبهم للعقاب.. والتهرب منه، أو ابتكار طرق مبررة أو ملتوية لتحديد آلامه ونتائجه. وهكذا، يضر العقاب أكثر بكثير مما يفيد (إذا كان له ما يفيد).

ان التأديب من حيث المفهوم و الأهداف و الممارسة و النتائج على الأسرة و الأبناء هو غير العقاب، بالرغم من الربط الذي يعتقده الكثير من الأسر في البلدان النامية بينهما (أي بين التأديب والعقاب). نتيجة ممارستها لما يسمى العقاب البوليسي أو التأديب العسكري Military or Corporal Discipline والضرب والتعنيف والتهديد والوعيد والتوبيخ والحرمان من المزايا والأوامر القسرية و الذم و العزل الانفرادي للأبناء Timeout كلما أساءوا التصرف مع الأسرة أو غيرها في واقع الأمر.

أما التأديب الهادف البناء، فيركز بالمقابل على التربية السلوكية للأبناء، و تنمية هوياتهم الاجتماعية وأطر تصرفاتهم الإيجابية بدون العقاب. إنه بالتأكيد تربية سلمية لسلوك و أخلاق و تصرفات الأبناء، بينما العقاب التأديبي هو تربية عنفية مؤلمة لنفسيات الأبناء و ضاغطاً لارادتهم و منكرأ عليهم كرامتهم و حاجاتهم الشخصية الإنسانية.

ومن هنا نرى التأديب: بينما يُعطي أهمية بالغة للأبناء و رغباتهم و حاجاتهم و أهداف تقدمهم للأفضل، فإن العقاب التأديبي يركز بالمقابل على إحداث شعور الألم لدى الأبناء كوسيلة لاحتساسهم بالخطأ و الذنب، دون اعتبار أي قيمة شخصية لهؤلاء الأبناء أو أي تقدير لمشاعرهم وحاجاتهم الانسانية الآتية.. بالرغم مما نسمعه أحياناً من الأب و الأم، بأن ما يقومان به من عقاب للأبناء هو من أجل صالحهم والحد من سوء تصرفهم.. وأنهما يُكَيِّان الأبناء الآن ليُضحكاهم في المستقبل! بمعنى يؤذيان الأبناء بالعقاب التأديبي في الحاضر ليكونوا أسوياء متوافقين سلوكياً في المستقبل عند الرشد.. الأمر الذي قد لا يحدث أبداً كما نوضح لاحقاً.

إن نقاط الضعف و الخطورة التي يتصف بها التأديب بالعقاب أو العقاب التأديبي، تنبع من حقيقة عامة تؤكدتها الدراسات النفس سلوكية المتواصلة مفادها: أن العنف يولد العنف،، مؤدياً ذلك إلى دائرة متصلة من العنف والعنف المضاد.. أو لسلسلة متصلة من فعل العنف وردود الفعل العنيفة،، حيث تكون فيها عقلانية و هادفية التربية التأديبية للأبناء غائبة، نتيجة الانفعالات البركانية الغاضبة من الأسرة.

كما تكون أيضاً قيم الأبناء الإنسانية والأسرية مُغفلة و مُهدرة في آن، في غمرة التصرفات العقابية المتهورة التي تمارسها الأسرة في التغلب على غضبها من الأبناء و محاسبتهم العنيفة على ما ارتكبه من أخطاء.

و لا تقف سلبيات العقاب في التأديب عند الحدود اعلاه، بل تُحذّر الدراسات من أن ممارسة الأسرة للعقاب مع الأبناء.. يؤدي إلى انتشاره بين

أعضاء الأسرة و في الحياة الأسرية من جيل إلى جيل. فالوالدان اللذان يضربان و يعنفان الأبناء، ينتقل أثر سلوكهما على الأبناء بضرب أحدهما للآخر. و الأب يضرب الأم، و الأم تضرب الأب أو تُعَفِّفه، و الأبناء ينتفضون ضد والديهم، و يضربون أو يعنفون زوجاتهم أو أزواجهن عند الرشد ثم أطفالهم أو أطفالهن عند أبوتهم و أمومتهم للأبناء مستقبلاً.

إضافة لنواقص العقاب التأديبي في التربية السلوكية للأبناء و لصحة علاقاتهم النفس اجتماعية الذاتية معاً داخل الأسرة ثم مع العالم الخارجي في الحي و المدرسة و المواقف الاجتماعية العامة الأخرى.. فهناك حقيقة عملية تغفلها الأسرة في التأديب العقابي للأبناء و هي أن العقاب لا يؤدب و لا يربي و لا يصحح الخطأ أو السلوك الخاطئ،،. وذلك للأسباب التالية:

١- إن العقاب ليس وسيلة شفائية أو علاجية بحد ذاته.. إنه ليس دواءً أو وصفة دوائية صحيحة للتأديب السلوكي للأفضل.. إنه ببساطة وصفة دوائية خاطئة لمرض غريب لا يعنيه.

٢- إن العقاب هو سلوك خاطئ مهما كان مصدره: أباً أو أمّاً أو معلماً أو ادرياً. كما أن تجاوزات الأبناء لأعراف و تقاليد و تعليمات الأسرة هي أيضاً تصرفات خاطئة. و القاعدة البديهية و المنطقية المتعارف عليها في العلاج السلوكي الانساني هي: "إن الخطأ لا يُعالج بالخطأ". فالخطأ السلوكي للأبناء لا يعالج بخطأ علاجي من الأسرة بالعقاب.

فالضرب لا يعالج بالضرب، و الحرمان لا يعالج بالحرمان، و التعنيف لا يعالج بالتعنيف.. وبينما لا تُشفي كل هذه الوسائل العقابية باعتبارها ردود فعل سيئة من نوع الفعل السيء، فإنها تؤدي إلى انتشار و تفاقم العقاب بين أعضاء الأسرة و الآخرين في الخارج.

٣- إن العقاب، كونه وسيلة تصحيحية أو شفائية خاطئة في تأديب الأبناء، فإنه لا يصحح الأخطاء السلوكية بل تتحصر آثاره في أفضل الأحوال بضغط و

إخفاء هذه الأخطاء و إخمادها مؤقتاً من الأبناء لبينما تزول خطورة العقاب الأسري.

٤- إن العقاب يؤدي في النهاية إلى تخريب شخصيات الأبناء باعتمادهم للقيم المزدوجة في السلوك و التعامل اليومي مع الأسرة و الآخرين في الخارج. و هنا، يلاحظ على الأبناء المتأدين بالعقاب: سلوكهم بوجود الأسرة و عقابها بأنواع و صيغ مختلفة قليلاً أو كثيراً، عما يتصرفون به عند غيابها أو عند عدم إحساسهم بالمراقبة الأسرية و عقابها لهم.

وبينما نقدم في موضوع لاحق من هذا العمل العلمي الأسري، تفاصيل القيادة الهادفة من الأسرة للأبناء، و مبادئ تأديبها لهم بدون عقاب، فإننا ننصح الأسرة هنا بتجنب العقاب جملة و تفصيلاً في تعاملها مع الأبناء.. و توجيه و تصحيح سلوكهم بالتأديب. إن مبادئ و إجراءات و أساليب التأديب البناءة التي يمكن اعتبارها من الأسرة، نقدمها في المواضيع الرئيسية التالية.



تأديب الأبناء من الرضاعة إلى الرشد

مقدمة

يشكل عمر الأبناء من المولد و حتى سن الرشد بسن العشرين، أهم مرحلة مُقرّرة لنموهم و شخصياتهم الانسانية و الاجتماعية و الأسرية و العملية الوظيفية و المدنية الحضارية. و إن ما يتعرض إليه الأبناء خلال هذا العمر من تأديب متواصل من الأسرة لعاداتهم و طباعهم السلوكية اليومية ثم من المدرسة حيث تطوير مهاراتهم الأكاديمية الحياتية و العملية التخصصية.. تجسد جميعاً محاور أساسية لهويّات الأبناء الاجتماعية و الانتاجية و مؤشرات لنجاحها في آن. إن ما يمكن للأسرة القيام به من تأديب للأبناء حتى سن الرشد، يبدو بالتوضيحات التالية:

تأديب الأبناء حديثي الولادة

إن أهم مسؤوليات التأديب المتوقعة من الأسرة في هذه المرحلة هي صيانة الحاجات الجسمية للأبناء الجدد.. و الاستجابة الفورية لكل منها حال ظهورها، حفاظاً على راحتهم و استقرارهم النفسي الغض الذي بدأ بالتشكل منذ أيام قليلة فقط. ويمكن للأسرة الاستجابة لحاجات المولود بعدة أيام، عن طريق صيحات البكاء التي يطلقها حيث تُسرّع للتعرف عما يزعجه: الشعور بالجوع، أو الضيق بسبب حاجته للنظافة و تغيير حافضته.

و مع عمر أسبوعين إلى ثلاث أسابيع يبدأ المولود بإصدار صيحات مختلفة حسب الحالة النفسية و الجسمية التي يعيشها حيث تستشف الأسرة من هذه الصيحات نوع الحاجة التي يريدّها: ألماً في المعدة مثل حالات المغص المعوي، أو الحرارة أو البرودة الزائدة، أو النظافة الجسمية عموماً، أو الجوع، أو مجرد الملل من اهماله لوقت طويل مستلقياً بمفرده على السرير.

وعلى العموم، عندما تستجيب الأسرة لبكاء الطفل بالرضاعه و اشباع معدته ثم يستمر مُزعجاً باكياً، عندئذ تتحول الأسرة في النظر إلى حاجة أخرى لديه غير الغذاء، مثل النظافة أو الملل أو ألم محدد في الجسم.. حيث تعد إلى التعرف عليها و تسديدها لديه.

و الامر الذي يجدر التنويه إليه في تأديب الأسرة للمولود الجديد بسد حاجاته الأساسية، والتجديد في حالته النفسية بتغيير وضعه من السرير بالحمل و الضم إلى الصدر، أو نقله مؤقتاً إلى مكان آخر غير السرير.. هو عدم خوفها من إتلاف أو تخريب طبعه و تشجيع اعتماده على الأسرة والحاجة المرضية لعلاقته المستمرة للصيقة بالأسرة (آلام خاصة)، لأن النمو الادراكي لديه في العمر الحالي الغض لا يؤهله لوعي هذه العلاقات النفسية والاجتماعية بوجه عام.

تأديب الأبناء بمرحلة الرضاعة

تمتد مرحلة رضاعة الأبناء حتى عمر سنتين في العادة. و يتطور الأبناء بنموهم في هذه المرحلة من الحركة الموضعية للجسم و الأطراف في الاشهر الأربعة الأولى، دون قدرتهم على التغيير من وضع إلى آخر غير الاستلقاء على السرير، إلى الجلوس بعمر ٥-٧ أشهر.. فالزحف باستعمال الأيدي و الأرجل للانتقال من مكان إلى آخر بعمر ٨-١٢ شهراً، ثم المشي البسيط المحدود بعمر ١٢-١٤ شهراً فالمشي الطليق من مكان إلى آخر في البيئة الأسرية بعد عمر ١٥ شهراً.

إن هذه التطورات الحركية المتلاحقة و المتسارعة لدى الأبناء، و ما يرافقها من حب استطلاع وفضول معرفي لكشف البيئة حولهم، تتطلب كلها من الأسرة، ليس فقط الاستجابة لحاجات الأبناء الجسمية الفطرية كما كان عليه الأمر في الأسابيع الأولى من عمرهم بالمرحلة السابقة.. بل أكثر لحاجاتهم الادراكية و النفسية في معرفة البيئة المحيطة وكشف خباياها بالتأمل فيها

واللعب بها، و تغييرهم لأوضاعها بإزاحة محتوياتها من مكان إلى آخر أو اسقاطها من مواقعها.

و يتوقع من الأسرة هنا عدم اساءة فهم الأبناء بالنظر إلى تحريكهم للأشياء و التسبب في كسرها أوعطبها على أنها أعمال تخريبية مقصودة تجب معاقبتهم عليها.. إن ما يقوم به الأبناء الرضع في هذه المرحلة هو استطلاعهم الأشياء و محاولة تعلمهم بالحركة لكون ادراكهم و قدراتهم و وسائلهم الادراكية هي حركية في طبيعتها حسبما يؤكد جان بياجيه: عالم نفس النمو السويسري.

و من هنا، نلاحظ الأبناء يمضون ساعات طويلة في الزحف أو التنقل من مكان إلى آخر في البيئة الأسرية، يحركون و يقلبون و يسقطون الاشياء و يلعبون بها، و يتأملون طويلاً في اشكالها و ألوانها و أوضاعها.. و لم يبدأ هذا الفضول المعرفى الحركي بالتلاشي تدريجياً إلا مع عمر ثلاث سنوات، حين يبدأ ادراكهم الحسي بالتطور و ممارسة دور بارز في تفاعلهم مع البيئة و فهمهم لمكونات أو آليات عملها. **إن أهم ما يمكن للأسرة اعتباره في تأديب الأبناء خلال هذه المرحلة المبكرة من طفولتهم هو ما يلي:**

١- الصبر والأناة على ما يقومون به من تصرفات حركية مزعجة، مشوشة حيناً أو تخريبية أحياناً أخرى.

٢- سلامة التجهيزات المنزلية من مقاعد و مكاتب و سراير و أدوات وطاولات و غيرها مما يمكن،، بحيث لا تحتوي على أطراف حادة أو اجزاء قابله بسهولة للفق، بحيث يؤدي استعمالها أو اللعب بها من الأطفال إلى ايدائهم خاصة عند عدم انتباه الأم لهم بسبب مشاغل أسرية عادية.

٣- اخلاء البيئة الأسرية التي يمكن وصول الاطفال إليها من أي مواضع أو تجهيزات مؤذية أو قابلة للكسر مثل " الفازات " و الأواني الزجاجية عموماً.. والأخرى القابلة للتلف أو الكسر، حتى يتحرك الأطفال بحرية بعيداً عن إيذاء أنفسهم و بدون قلق الأسرة من فقدانها لأشياء ثمينة أو تذكارية عزيزة.

٤- الحفاظ على الأشياء والممتلكات الثمينة مثل المجوهرات أو دقيقة الصنع مثل الأجهزة الالكترونية و الخطيرة على صحة الأطفال،، مثل الأدوية والمستحضرات الطبية، حتى إذا تحركوا و انتقلوا داخل المنزل من مكان إلى آخر يكون سلوكهم سليماً خالياً من الأخطار عموماً.

٥- توجيه الأطفال الذين يزحفون أو ينتقلون عبر أماكن أو أشياء خطيرة داخل البيئة الأسرية مثل الوصول إلى أماكن منخفضة أو أوعية كبيرة مملوءة بالماء، أو أشياء خطيرة أخرى،، للابتعاد عنها بالقول: لا! أو مسك يدهم و إدارتهم إلى جهة أخرى أكثر سلامة، أو جذب انتباههم إلى شيء أو نشاط مناسبين يُنسيانهم ما يرونه من أشياء خطيرة عليهم.

٦- الابتعاد عن ضرب الأطفال باليد أو بأي وسيلة لأنهم في هذا العمر المبكر غير قادرين على ادراك العلاقة بين السلوك الذي قاموا به و العقاب الجسدي.. إنهم قادرون فقط في هذه المرحلة على الشعور بالألم الذي يحدثه الضرب.

٧- محافظة الأسرة على التصرف السليم أمام الأطفال حتى يكون تقليدهم لها في هذه المرحلة من العمر، سليماً منتظماً بعيداً عن الأخطاء أو العناد.. ويكون تأديبها لهم عن طريق النسخ السلوكي بالملاحظة والمحاكاة سهلاً و تلقائياً. فإذا كان الأب أو الأم ينثران حاجاتهم في كل مكان من المنزل، ثم طلب الواحد منهما من الأطفال الأبناء الاحتفاظ بألعابهم في مكانها بغرفة نومهم، فإن إدراكهم و قبولهم لهذا التأديب الإداري يكون صعباً محيراً.. وغير مفهوم أو مبرر في آن.

و إذا قام الأطفال فعلياً بالتنفيذ حسب طلب الأب أو الأم، فإن ذلك يحدث بدون قناعة منهم و بشعور من عدم التقدير لسلطتهما. و هنا ندعو الأسرة دائماً بأن تسلك أمام الأطفال الأبناء دون تناقض أبداً من موقف إلى آخر، حتى يكون التأديب سهلاً و نتائجه فعالة لديهم في الغالب.

٨- الطلب من الأطفال الأبناء عند التمادي في السلوك الخاطئ مثل: الضرب والعص و الصياح أو النّق و رمي الطعام أو الأشياء.. بالذهاب إلى مكان منفرد

لعدة دقائق فقط، بعد محاولة الأسرة بالطبع توجيههم للتصحيح و تفهيمهم بخطأ ما يقومون به، لكن بدون نتيجة تذكر منهم. و يراعى عدم تطويل مدة العزل المنفرد Timeout للأطفال خوفاً من اعتيادهم على العزلة، أو إمكانية إحداث آثار نفسية سلبية كالخوف من الوحدة، أو الغضب من الأسرة بسبب عزلها لهم.

٩- استجابة الأسرة فوراً لنوبات غضب الأطفال الأبناء عند الجوع أو الشعور بالألم أو حاجة مبررة أخرى. أما عند استعمال الأبناء لثورات الغضب والصراخ لجذب انتباه الأسرة، وإجبارها على تحقيق رغبات غير منطقية، فيتوقع من الأسرة تجاهل مثل هذه المواقف و تعويدهم على أن مثل هذه المناورات السلوكية لا تجدي لهم نفعاً..

كما يتوقع من الأسرة هنا تجنب المواقف التي تعتقد بإثارتها لنوبات غضب الأبناء سواء كانت المبررة منها أو غير المبررة. كما يبدو مفيداً لتأديب السلوك الحالي لدى الأبناء، تحلى الأسرة بالهدوء والابتعاد عن ردود الفعل مع مديح الأبناء عند خلودهم للهدوء و ضبط أنفسهم و سماعهم لتعليمات الأسرة.

١٠- محافظة الأسرة على الحزم و المثابرة و الهدوء و الحب غير المشروط خلال تعاملها و تأديبها للأبناء و عدم التقصير أو التهاون أبداً أثناء ذلك.

تأديب الأبناء بعمر قبل المدرسة الابتدائية

يكون الأبناء في هذه المرحلة بعمر ٣-٥ سنوات. و يبدوون مستعدين لتحصيل معارف و مهارات و سلوكيات و عادات و قيم البيئة الأسرية.. الأمر الذي يصبحون نتيجة قادرين على التكيف عموماً مع متطلبات الحياة اليومية في الأسرة و الحي و روضة الأطفال. كما يوثق بكفاياتهم للخروج من بيئة الأسرة المحدودة إلى الأخرى الاجتماعية العامة، حيث الذهاب إلى المدرسة الابتدائية و قضائهم أربع إلى ست ساعات متواصلة بعيدين عن الأم و الأسرة و البيئة الأسرية التي تشكل جزءاً أصيلاً من هويتهم و فكرهم و ميولهم و انفعالاتهم.

ويستطيع الأطفال الأبناء في العمر الحالي (٣-٥ سنوات) ادراك ما تعنيه أحكام التصرف المقبول و غير المقبول، كما يدركون أيضاً الحدود السلوكية التي يمكنكم التصرف خلالها في الأماكن المختلفة في المنزل وفي التعامل مع الأخوة و الوالدين.

ومع هذه القدرات الادراكية للأبناء، فإنهم يبقون عرضة للخروج عن الأحكام والحدود السلوكية الموضوعة لهم.. لكونهم نفسياً شخصياً لا يزالوا متمركزين حول ذاتهم و رغباتهم، الأمر الذي يوقعهم في اخطاء و تعارضات سلوكية مع الاخوة في الأسرة حيناً و الأقران خلال اللعب في أحيان أخرى.. أو مع الأسرة عند عدم تحقيقها باستمرار لمطالبهم، حيث تستوجب مثل هذه المواقف من الاسرة التدخل لتأديب ما يلزم أولاً بأول.

وفي تأديب الأسرة للأبناء في هذه المرحلة المبكرة من طفولتهم، تراعى المبادئ الاجرائية التالية.

١- ممارسة مجموعة مبسطة من أحكام و حدود التصرف العام داخل و خارج الأسرة مع شرح طبيعة و متطلبات تطبيق هذه الأحكام و الحدود السلوكية للأبناء، و تبادل الآراء معهم مهما كانت هذه بسيطة أو ساذجة أحياناً، و محاولة الحصول على قبولهم لها قبل بدء الاسرة بتطبيقها معهم.

٢- تركيز الأسرة على السلوكيات الايجابية بتعزيزها المناسب بالمديح و التشجيع و المكافأة المادية المفضلة من الأبناء،، مع التنويه لهم عن نوع السلوك الذي يكافئون عليه في كل مرة لتمكينهم من بناء و تراكم هويّاتهم السلوكية الايجابية تدريجياً،، سلوكياً بعد آخر. إن انتباه الأسرة للتصرفات الحسنة لدى الأبناء و تعزيزها بدل التركيز على سلبياتهم الصغيرة و الكبيرة هو أجدى تأديبياً لهم.

٣- تخصيص الأسرة لوقت يومي تقتضيه مع الأطفال في اللعب و المرح و الحديث و مشاهدة برامج الاطفال معاً.. أو الترفيه بألعاب الفيديو أو القيام بألعاب يفضلها الأبناء و يشارك فيها الوالدان حسب أحكام أو قوانين أو أسلوب

الأبناء أنفسهم، مع جدية تطبيق و مشاركة الوالدين و عدم توجيه النقد الهزو لهم أثناء ذلك.

٤- تجنّب الأسرة للانفعال الشديد و الغضب و التعنيف و التصغير أو الضرب عند سوء تصرف الأبناء. ومحاولة أقصى الجهد للتحلي بالصبر والهدوء، والخروج فوراً من الموقف (أي ترك الابناء بالخروج الى مكان آخر) عند شعور الأب أو الأم بالرغبة في ضرب الأبناء أو عقابهم الجسدي، لأن مثل هذا الإجراء لا يؤدب أبداً بل يحفر ندبات أو تشوّهات نفسية في مشاعر و شخصيات الأبناء أو جروحاً جسمية قد لا ينسوها أبداً في المستقبل.

٥- استعمال الأسرة في تأديب الأبناء بالمرحلة العمرية الحالية إجراءات ومبادئ مثل:

* تجنب الشدة و ممارسة القوة مع الأبناء بالمسايرة و اللطف و اللين أولاً قبل تجريب الاسرة اجراءات جادة أخرى.

* توفير بدائل سلوكية للتأديب المطلوب. فإذا كان المطلوب فرشاة الأبناء لأسنانهم قبل النوم، و لوحظ تردهم في ذلك، عندئذ قد يقترح الأب أو الأم على الواحد من الأبناء: ما رأيك لو قمنا معاً بفرشاة أسناننا؟! حيث يؤدي مثل هذا الخيار لعدة عوائد: نظافة أسنانهم قبل النوم كما هو مطلوب، مشاهدة الأب أو الأم لطريقة فرشاة الأبناء لأسنانهم و توجيههم صحياً للأفضل كلما لزم.. ثم مشاهدة الأب أو الأم أيضاً لكمية المعجون المستعملة وتوجيه المقدار المناسب في هذا الاطار.

* التخطيط المسبق للمواقف الأسرية داخل المنزل و خارجه كزيارات المعارف أو الترفيه و النزاهات أو التسوق أو غيرها. و تحديد الأسرة للقواعد السلوكية التي يتوقع من الأبناء مراعاتها أثناء ذلك،، مع التفاهم حولها و الاتفاق معهم على تنفيذها في أوقاتها و أنواع المحاسبة أو التأديب اللذين يلاقونها عند الاهمال أو المخالفة.

* تزويد الأبناء بتغذية راجعة ايجابية عند تصرفاتهم اللائقة في المواقف المطلوبة.. بالتنويه لكل منها و مديحها و التعبير عن سعادة الأسرة بها.

* تعويد الأبناء على تحمل مسؤوليات أو نتائج سلوكهم:

الطبيعية مثل: إذا رمى أو كسر الطفل لعبته، فلا توجد أخرى يلعب بها.

المنطقية مثل: إذا لم يقيم الطفل بوضع ألعابه في مكانها، و قام الأب أو

الأم بالمقابل بهذه المهمة.. فإنه (أي الطفل) سوف لا يستطيع اللعب بها طيلة اليوم.

* تأجيل المزايا أو الرغبات عن الأبناء مثل: إذا أساء الأبناء التصرف في موقف معين، فيحرمون من شيء أو سلوك أو نشاط يرغبونها.

* تجاهل الأبناء عند نوبات الغضب والتباكي والنفق التي يقصد الأبناء بها جذب انتباه الأسرة و اجبارها على تحقيق رغباتهم.

* العزل المنفرد Timeout للأبناء في مكان خاص بعيداً عن مرأى الأسرة أو نشاطها الآني لبعض الوقت. يمكن هنا تحديد مدة العزل المناسبة لكل طفل حسب سنين عمرة بتخصيص دقيقة واحدة عن كل سنة. فإذا كان عمر الطفل مثلاً أربع سنوات، عندئذ تكون مدة العزل المناسبة له أربع دقائق فقط.

مع التأكيد على إصرار الأسرة بقضاء الطفل المدة المطلوبة هادئاً كما يجب. وإذا غادر المكان قبل انقضاء المدة، أو رفض الانزواء في المكان المطلوب، عندئذ يأخذ الأب أو الأم بيده و يجلسه مع تزويده بتعليمات مبسطة مفهومة بعدم ترك المكان حتى يُخبراه بذلك. و إذا عاند الطفل أو أخل بتعليمات المكان و الزمان المقررين للعزل، تتأخر الأسرة على العزل المطلوب حتى لو قضى الطفل في الأخذ والرد عدة ساعات.

* الصحبة المكافئة للأبناء. إن هذا الاجراء هو عكس سابقه تماماً، حيث تعتمد الأسرة إلى مرافقة الأبناء خلال مدة من الزمن يقضونها معاً في أنشطة يختارها الأبناء، حيث يقوم الأب أو/ والأم بالمشاركة فيها حسب شروطهم و

ترتيباتهم الخاصة. و يتم تطبيق الاجراء الحالي، فردياً، أي اصطحاب كل طفل على حدة في النشاط داخل أو خارج الأسرة.

وإذا أخطأ الطفل سلوكياً خلال الصحبة، فيمكن تجاهل الأمر، إلا إذا كان الخطأ كبيراً وواعياً (أي عن قصد أحياناً) عندئذ يقوم الأب أو الأم بإنهاء الصحبة المكافئة للطفل ثم بتطبيق اجراء العزل المنفرد له كما ورد آنفاً.

تأديب الأبناء بعمر المدرسة الابتدائية

يكون الأبناء في عمر المدرسة الابتدائية بسن ٦-١٢ سنة. إن أهم المبادئ و الاجراءات التأديبية التي يمكن اعتمادها من الأسرة مع الأبناء، نوجزها بالتالي:

١- مثابرة الأسرة في أقوالها و إجراءاتها التأديبية حتى النهاية وعدم التراجع عنها أو تعديلها أو تعليق (أي تأجيلها) تنفيذها مؤقتاً تحت الحاح الأبناء أو مناوراتهم البريئة في جوهرها، لكنها نفعية مصلحية مؤقتة في أهدافها.

يُتوقع من الأسرة حفاظاً على هيبتها أمام الأبناء و عدم كسر كلمتها في التعامل معهم، المُضي قدماً في التأديب الذي تتبناه لهم حتى النهاية، فيعرفوا نتيجة ذلك إن الأسرة عندما تقول أو تطلب أو توجه شيئاً، فإنها تعنيه تماماً.. الأمر يختصر الطريق عليهم و على الأسرة في المواقف التأديبية اللاحقة.

٢- تجنّب الأسرة التهديدات المطلقة و غير الواقعية الكبيرة للأبناء.. كأن يقول الأب لسوء تصرف الأبناء في نزهة ترفيهية خارج البيئة الأسرية، بأنهم سيُحرمون من النزهة نهائياً خارج الأسرة، لأن مثل هذا التأديب هو غير معقول بكافة المعايير. و إن عدم استطاعة الأب المضي قدماً في تطبيقه (نظراً لاستحالته في الأصل) يُقلل من تقدير الأبناء لسلطته و عدم اتباع ما يوجههم إليه في مواقف لاحقة.

وبالمقابل، إذا أساء الأبناء الجلوس في مقعد السيارة الخلفي وهم ذاهبون لنزهة ترفيهية.. وقام الأب بتوجيههم للهدوء و عدم المصادمة معاً لأسباب صغيرة مثل من يجلس بجانب الشباك مثلاً.. ثم لاحظ عدم توقّفهم عما لفت انتباههم إليه، عندئذ يُدير اتجاه السيارة إلى العكس عوداً إلى المنزل لإياداعهم فيه، مع إعطائهم تعليمات محكمة و جادة محددة بما هو مسموح و غير مسموح عمله خلال عزلهم المنزلي.. ومن ثم الذهاب مع الأم لقضاء بعض الوقت معاً بعيداً عن الأبناء المشاغبيين.

٣- تجنب الأسرة العقاب الشامل للأبناء في التأديب. فإذا أخطأ الأبناء في سلوك أسري أو مدرسي أو اجتماعي محدد مع الأقران مثلاً.. أو إذا قام أحدهم بإفناق مصروف الأسبوع كاملاً في شراء شيء غير ضروري، فلا يعقل حرمانه من مصروف الشهر بكامله تأديباً له، لأن مثل هذا العقاب يجعله عنيداً و غير راغب في التغيير، أو في الاستجابة لطلبات أو تعليمات أسرية أخرى، لكونه َفَقَدَ بعقاب الحرمان كل شيء، ولا يوجد بعد ذلك ما يخاف على فقده أكثر.

فبدل ذلك يمكن للأسرة حرمان الابن بعدم تعويضه المالي عن مصروف الأيام المتبقية من الأسبوع، حتى يعيش النتائج الواقعية لسلوك الهدر الذي ارتكبه.. و قد يعتمد الابن إلى الاقتراض من الأخوة لسد بعض حاجاته.. و هنا يُفضل إعطاء تعليمات مشددة للأبناء بعدم اعطائه أي مبالغ ضيقاً لسلوك الهدر ثم عدم تشجيع سلوك الاقتراض و تحويله إلى عادة لديه عند الرشد.

٤- استعمال الاسرة لاجراءات التأديب الواردة للأطفال الأبناء بعمر قبل المدرسة الابتدائية أنفأ، و خاصة منها: العزل المنفرد و تعويد الأبناء على تحمل تبعات نتائج سلوكهم الطبيعية و المنطقية و التي قدمناها بإيجاز سابقاً، حيث يتعلم الأبناء موازنة الأمور و حساب عواقب سلوكهم في كل مرة.. ومن ثم اتخاذ القرارات المناسبة لحالاتهم.

إن إحدى الميزات الهامة لاجراء: المسؤولية عن النتائج، هي تنميتها لصناعة القرار ذاتياً و للتأديب الذاتي من الأبناء أنفسهم، بحيث لا تصبح هناك حاجة كبيرة من الأسرة لمتابعتهم و توجيه سلوكهم طيلة أربع و عشرين ساعة في اليوم.

تأديب الأبناء بعمر الشباب اليافع

يكون الأبناء هنا بمرحلة المراهقة بين سن ١٣ سنة الى ٢٠ سنة حيث بلوغهم ما يُعرف بسن الرشد. والأبناء بهذا العمر هم في الغالب تلاميذ في المدرستين الاعدادية و الثانوية (أو المدرسة الثانوية بمرحلتها الدنيا والعليا كما يطلق عليها في الغرب).

وفي هذه المرحلة، يحتاج الأبناء إلى المتابعة و التأديب بالحاح كما هو الحال مع الأبناء الأطفال في المراحل السابقة. وربما أكثر أحياناً نظراً لقدرة الأبناء بعمر المراهقة على الخروج و الدخول و تقرير أشياء و سلوكيات لهم، بدون توجيه الأسرة أو الرجوع إليها أحياناً.. و إمكانية المناورة وإبداء معارضة للأسرة وربما المصادمة معها، لتعارض ما تطلبه التعليمات الأسرية منهم مع ما يرغبونه أو يحتاجونه آنياً.

ومن هنا، يصبح مُلحاً للأسرة تأديب الأبناء و متابعة جادة لحركاتهم و سلوكياتهم اليومية العامة (و ليس في كل صغيرة و كبيرة أو باستعمال الأساليب البوليسية و وسائل القهر و القسر و الاجبار و الأمر و النهي)،، بمراعاة المبادئ التأديبية التالية:

١- تشريع أحكام و حدود واضحة و مبسطة لتصرف الأبناء بعمر المراهقة، تغطي بصيغ عامة و بدون تفصيل مُفرط أبداً، حتى لا يتحول الأبناء إلى آلات يتحركون نتیجتها كالروبوتات بأجهزة التحكم الأسري عن بعد (أي بقوائم التعليمات الأسرية المفصلة).

ان مجالات العلاقة مع الأصدقاء و زيارتهم للأسرة، و اللباس / المظهر اللائق عموماً، و مواعيد الخروج من المنزل و العودة إليه من الليل و النهار،

وأداء الواجبات المدرسية، و آداب التعامل مع الكبار و الصغار داخل الأسرة و خارجها.. هي أمثلة للمواضيع التي تقدم الاسرة أحكاماً و حدوداً عملية واضحة، يعرفها تماماً الأبناء و يقتنعون بها نتيجة نقاش الاسرة لها معهم، حتى إذا خرقوا بسلوكهم واحداً أو أكثر منها، فإنهم يدركون مسبقاً النتائج التأديبية التي يتعرضون إليها في كل حالة.

٢- استعمال الأسرة لاجراء سحب المزايا المستحقة للأبناء مثل مصروف يومي أو مشاركة في نشاط مع الأصدقاء، أو استعمال جهاز أو آلة أو شيء مفضل منهم... و ذلك بدرجات و لفترات زمنية معقولة كما أوضحنا في مناسبة سابقة، دون تبسيط الاجراء أو تعقيده و المغالاة فيه حتى لا يفقد مفعوله في تأديب الأبناء كما هو مطلوب.

٣- منح الأبناء قدراً من المسؤولية و القرار في ادارة شؤونهم اليومية، مع عدم دخول الأسرة في كافة تفاصيلهم الحياتية، طالما كانت طباعهم و تصرفاتهم و مظاهرهم الشخصية و عاداتهم في الأسرة و الحي و المدرسة مقبولة.. دون نقد أو تذمر جهات خارجية لهم. و بالطبع، تواصل الأسرة متابعتها لسلوك الأبناء و لأي تغيرات قد تحدث معهم و تأديب ما يناسب كلما لوحظت حاجة لذلك.

٤- الجلوس والحديث المنتظم مع الأبناء كل يوم، وتشجيعهم على التعبير عن أنفسهم ومشاعرهم وحاجاتهم الآنية، والاستجابة لهم وتوجيههم للأفضل أثناء ذلك.

٥- التصرف بحزم مع الأبناء عند انحرافاتهم السلوكية الخطيرة مثل الانضمام لشلل العنف و التخريب و السرقة، و تناول المخدرات و الكحول، أو الاعتداء على الممتلكات أو الحرمات أو غيرها.. مع استعانة الأسرة بجهات علاجية أو طبية كلما دعت حالات الأبناء التأديبية لذلك.



مبادئ وإرشادات إجرائية لتأديب الأبناء

مقدمة في أسس إجرائية عامة لتأديب الأبناء

إن الأسس العامة لأي تأديب فعال للأبناء تتجسد في الاطار العملي التالي:

١- وعي الوالدين مفاهيم واجراءات وأساليب عامة للتأديب. أي أن يتوفر لهما ثقافة عامة نظرية وتطبيقية في تأديب الأبناء، بالإضافة للخبرات الشخصية المباشرة وغير المباشرة المتراكمة منذ الطفولة لديهما.

إن الوالدين الغافلين إدراكاً وتعاملاً مع الأبناء، المُهملين عموماً واللذين يتركان الحبل على الغارب للأبناء.. دون متابعة أو توجيه أو مساءلة، هما أبعد ما يمكن عن التأديب الفعال، بل أكثر يُشكلان مصدر خطورة على تربية الأبناء لافتقادهما واحدة من أهم الكفايات والمسؤوليات الأسرية وهي التأديب.

٢- وجود أحكام ومعايير ومواصفات أسرية تُنظم تصرف الأبناء داخل الأسرة وخارجها.

٣- وجود إتفاق أو تفاهم أسري عام بين الوالدين ثم مع الأبناء، حول أهداف ومحتوى وأساليب التأديب الممكنة في حالات المخالفة السلوكية التي يرتكبونها.

٤- مُحافضة الأسرة على الحزم والمثابرة في تطبيق الأحكام ومساءلة الأبناء عند التجاوز أو/والإهمال فيما يتوقع سلوكيا منهم.

٥- حصول الأسرة والأبناء على بيئة أسرية مساعدة نفسياً وإجتماعياً ومادياً على التأديب، وتحصيل النتائج المقصودة منه في كل حالة (أنظر في هذا الإطار إلى مؤلفاتنا بهذه السلسلة العلمية الأسرية: صحة حياة الأسرة والأبناء، وصحة ثقافة الأسرة والأبناء، والصحة النفسية للأسرة، وتوافق الزواج واستقرار العلاقات الأسرية، وصيانة الزواج وتصحيح العلاقات الزوجية).

أما الإرشادات والمبادئ والأحكام والإجراءات التي يمكن للأسرة إستخدامها في تأديب الأبناء، فنقدمها بإيجاز فيما يلي:

إرشادات والدية عامة لتأديب الأبناء

إن أهم هذه الإرشادات الأسرية الفعالة لتأديب الأبناء، تبدو في تبني الوالدين لأدوار نوجزها بنوعين: أن يكون الواحد منهما قائداً ثم نموذجاً سلوكياً للأبناء. أن يكون قائداً نموذجاً للأبناء، بالقيام بما يلي:

- ١- صناعة أحكام وقرارات تسيير شؤون الأسرة وضوابطها السلوكية.
 - ٢- المحافظة على التماسك الأسري وتعزيز الحياة الأسرية أفراداً وجماعة.
 - ٣- الوفاء بمتطلبات المسؤولية التي يتبنونها دون مُغالة أو نقص.
- أن يكون نموذجاً سلوكياً للأبناء، بالقيام بما يلي:

- ١- أن يُخصَّص وقتاً كافياً للتفاعل والحديث مع الأبناء.
- ٢- أن يدمج الأبناء في الحياة الأسرية بمشاركتهم في الأنشطة والواجبات والمناقشات وصناعة القرار كلما ناسب ذلك.
- ٣- أن يُشجع الأبناء في الحديث مع الوالدين عن أنفسهم ومشاعرهم وحاجاتهم أو/ ومشاكلهم وطموحاتهم للمستقبل.

إرشادات التفاعل / التعامل مع الأبناء

تبدو هذه الإرشادات الأسرية موجزة بما يلي:

- ١- اختيار الوقت المناسب مثل: بعد الدوام المدرسي، قبل وقت النوم، أثناء قيادة السيارة على الطريق إلى مكان معين.. أو أي وقت يلاحظ فيه الأبناء مستعدين للحديث.
- ٢- استعمال حادثة أو نشاط راهن لبدء الحديث.
- ٣- الجلوس بمستوى الأبناء.. على الأرض أو في غرفة الجلوس حيث يشعرون بالقرب نفسياً أكثر، وبأهميتهم لدى الوالدين.

- ٤- التركيز على الحسنات السلوكية دون أخطاء مباشرة... واستخدام السلوكيات والتصرفات الصحية في معالجة الأخطاء.
- ٥- إخبار الأبناء بما تفكر أو تشعر به الأسرة بخصوص الأمور والمواصفات التي يعتبرها الوالدان هامة لحقوقهم وواجباتهم.
- ٦- تحفيز إجابات الأبناء دون الاندفاع في الإجابة عنهم.. وتعويدهم على التفكير والتأمل واعطاء الاستجابات، طالما يستطيعونها ولو تطلب ذلك وقتاً أو/ وجهداً منهم (ومن الوالدين أيضاً).
- ٧- وصف ما يراه الوالدان من سلوك أو إنجاز للأبناء، دون تقييمهم المباشر، مثل: ذهبت للسوق ونسيت شراء بعض الحاجات أو لم تقم بترتيب سريرك.
- ٨- توجيه اللوم والانتقادات والتعليمات.. إن المشاركة بالرأي والانطباعات حول السلوكيات والأشياء، هي دائماً أفضل وأكثر قبولاً للنفس لدى الأبناء.

محاذير يتوقع من الأسرة تجنبها في التفاعل مع الأبناء

- ١- المحاضرة والنصح الزائدين ومقاطعة الأبناء خلال الحديث أو التفكير أو عمل شيء يهمهم.
- ٢- تصحيح أخطاء الأبناء النحوية في كل صغيرة وكبيرة.
- ٣- التقليل من قدرة الأبناء على عمل شيء.. مثل: هذا العمل كبير عليك.
- ٤- حرمان الأبناء من الوقت الكافي للتعامل والحديث معهم.
- ٥- وصف الأبناء بنعوت أو صفات غير مستحبة أو دونية في اللفظ أو المعنى.
- ٦- الهُزءُ بأفكار ومشاعر الأبناء وعدم أخذ ما يقولون على محمل الجد.

حاجات عامة للأطفال تراعيها الأسرة خلال التأديب

من أبرز الحاجات التي يعيشها الأطفال في الأسرة بعمر ١-١٢ سنة، ويلزم بالتالي تغذيتها نوعاً وكيفاً وتوقيتاً ونتائجاً لتنمية توافقهم النفس الاجتماعي المطلوب، مايلي:

١- المرح والترفيه: مشاركة الأسرة/الوالدين والأخوة الكبار بالدرجة الأولى للأبناء صغار السن فرص اللعب والمواقف المرحية أو المضحكة أو المفرحة ومباهج الحياة عموماً.

٢- الحب والحنان: إن ضمّ الوالدين لأطفالهما بالحنن وإشعارهم بالاهتمام والعطف والحنان.. يشعرهم بدفء العالم حولهم ووجدته أوصداقته لهم.

٣- القبول: قبول الأطفال كما هم بقولهم وضعفهم وتقدير ما يتصفون به من قدرات تعتبر هامة لتقّتهم بإنسانيتهم ومواهبهم.

٤- الإحترام: تعامل الأسرة للأطفال باحترام وأن الواحد منهم هام بذاته، يعلمهم أفرادا ومجموعة كيف يحترمون أنفسهم والناس حولهم

٥- المديح والتشجيع: إن معرفة الأطفال لنوعية إنجازهم وسلوكهم بواسطة التغذية الراجعة من الأسرة بالمديح والتشجيع.. يُنمي لديهم الإحساس بتفوقهم وإمكانياتهم في التقدم للمستقبل.

٦- الأمان: تجنيب الأطفال التهديد وتقلبات الأمزجة في مواقف وفرص الحياة اليومية.. وبعدم الخوف والأمان والاستقرار بأنفسهم. أوتميّزهم، وتحفيزهم على الانفتاح في أنفسهم وتعاملهم مع الآخرين، والثقة بأنفسهم بالتقدم للمستقبل.

٧- الأمانة: إستقامة أعضاء الأسرة في التعامل وعدم التلوّن والمناورة والصدق (عدم الكذب) حتى في الحديث عن الأخطاء.. تعلم كلها الأطفال كيف يكونون متماسكين وصريحين وصادقين في التعبير عن أنفسهم وإخبار الأسرة عما يجري معهم في البيئة مهما كانت أخطائهم أو فشلهم في ذلك.

٨- الصبر: إعطاء فرص للأطفال للتفكير والتأمل والتجريب فيما يقومون به، مع تفهم ظروفهم وعدم السرعة في الحكم سلباً عليهم.

٩- التشجيع: تشجيعهم كل هذه الرغبة في التقدم في أهدافهم وطموحاتهم بقليل من الشعور بالتردد أو الإحباط أو الشك بأنفسهم.

١٠- العفو والتسامح: تذكر الأطفال بعدم الكمال الإنساني وبأهمية المرونة في قبول الآخرين وأعمالهم، بدون مشاعر سينة تجاههم.. يساعدهم (أي الأطفال) مستقبلاً على فهم اعمق للحياة والناس واستيعاب مختلف ظروفهم والقرب نفسياً أكثر منهم.

١١- الإنفتاح: إستماع الأسرة للأطفال بعقل منفتح، وبدون ميول أو أحكام مسبقة، وتفهم ما يقولون ويشعرون أو يعملون مع قبولهم لذلك.. وحتى اشعارهم بالتعلم منهم عند دقتهم أو تميزهم، يحفزهم كل هذا على الإنفتاح بأنفسهم وتعاملهم مع الآخرين والثقة بقدراتهم في التقدم للمستقبل.

١٢- الحب: الحب هو القاسم السلوكي والعاطفي والانساني المشترك لتعامل الأسرة مع الأطفال في أداء الحاجات السابقة. وعندما تتمكن من ذلك، فإنها توفر لهم شخصيات سوية ومتوافقة نفس اجتماعياً مع ذاتهم والمجتمعات المدنية والحياة المحيطة.

سلوكيات عادية للأطفال لا تحتاج إلى تدريب

قد تخطئ الأسرة أحياناً في نظرتها إلى عدد من سلوكيات الأبناء بأنها سلبية تحتاج إلى تأديب. أو أخرى ايجابية لا تحتاج إلى ذلك. فيما يلي عينة من هذه السلوكيات العادية حيث لا تحتاج في العموم من الأسرة إلى تعديل أو تأديب، خاصة إذا كان حدوثها متفرقاً غير متكرر من يوم إلى آخر.

أما إذا كرر الأبناء هذه السلوكيات لأكثر من مرتين متتاليتين من الوقت، عندئذ يقتضي الموقف من الأسرة تأديباً فورياً لهم، أو الرجوع أحياناً عند تطرفها إلى مختص التعديل السلوكي أو طبيب الأطفال للعلاج المطلوب.

١- الصراخ والغضب ورمي الأشياء وهجاء الأسرة أحياناً من الأطفال الأولاد خلال السنة الثانية من العمر.

٢- تأخر استجابة الأطفال الأولاد بعمر ٢-٣ سنوات لعدة ثوان أو دقائق عندما تسأل الأسرة شيئاً.

- ٣- مشاجرة الأطفال الأولاد بعمر ٢-٣ سنوات مع أطفال آخرين ومع الأم، أو المربية في حضانة الأطفال عند الشعور بتهديد حاجة له.
- ٤- رد الأبناء الأولاد للكلام، والعناد أحياناً مع الأسرة لتجريب إحساسهم بالاستقلال.
- ٥- ممارسة الأولاد الأبناء بعمر تسع أو عشرة سنين مشاعر الخوف والألم والعار أو العيب.. والاحساس بالذنب والغضب مع الأسرة أو ضدها، بهدف تعريف الأسرة بأنهم يعيشون ويشعرون بالأذى من الانفعالات السلبية.
- ٦- مرور الأطفال الأولاد بمرحلة مؤقتة من الكسل أو الخمول العام بعمر ١٠-١٣ سنة قبل وصولهم سن البلوغ غالباً.
- ٧- ميل الأطفال الأولاد إلى مجادلة الأسرة والأخذ والرد معها خلال مرحلة البلوغ.
- ٨- ميل الأبناء خلال مرحلة المراهقة إلى الأنانية وعدم الاعتراف بالأخطاء التي يرتكبونها.
- ٩- ميل الأبناء قبل سن الرشد بعمر ١٦-١٨ سنة إلى العزلة جانباً لبعض الوقت.. للتأمل في أنفسهم وفي علاقاتهم المتبادلة مع الأسرة والآخرين في الحي والمدرسة والواقع الاجتماعي العام.

أدوات إرشادية يمكن للأسرة استعمالها في تأديب الأبناء

نقدم للأسرة هنا لتسهيل عمليات تأديبها للأبناء، ولرفع آثار هذا التأديب إيجابياً على سلوكياتهم وشخصياتهم السلوكية، قائمتين من الإرشادات: سائلة ثم وصفية ثابتة في لغتها.. علماً أن أيّاً منهما يساهم عند مراعاتها من الأسرة في تقديم وتنفيذ عمليات تأديب الأبناء.

قائمة إرشادية أسرية سائلة لتأديب الأبناء

ضع إشارة (✓) عند الموافقة وعمل ما يطلب السؤال، أو إشارة (X) عند عدم قيامك أباً أو أمّاً بما يستفسر عنه السؤال.. بعد الانتهاء من الإجابة

الموضوعية الجادة، قم بتصحيح أسلوبك التأديبي للأبناء حسبما تقتضيه اجابات (لا) في القائمة.

- ١- هل احترم أبنائي لدرجة كافية؟
- ٢- هل يسمع أبنائي أشياء إيجابية أقولها عنهم؟
- ٣- هل استعمل إحساس الأبناء بالذنب لأجعلهم يعملون ما أريد؟
- ٤- هل أبدو محكوماً بشعوري بالذنب في التعامل مع الأبناء؟
- ٥- هل ارتكب أخطاء مع أبنائي مماثلة لما ارتكبه والذي معي؟
- ٦- هل أشجع الأبناء الاعتماد علي، لأشباع حاجات شعوري بالحب؟

- ٧- هل أحمي فعلياً أبنائي من الأخطاء؟
- ٨- هل أنا متوفر للأبناء بشكل منتظم يومياً؟
- ٩- هل أركز أكثر على السلوكيات الإيجابية للأبناء؟
- ١٠- هل أركز أكثر على السلوكيات السلبية للأبناء؟
- ١١- هل اشعر بالانتقام من الأبناء حساباً على أخطائهم؟
- ١٢- هل اعتذر بسهولة للأبناء عند السهو أو الخطأ معهم؟
- ١٣- هل أعقاب الأبناء جسدياً؟
- ١٤- هل أعلم الأبناء النكتة من أنفسهم خاصة عند وقوعهم في خطأ؟
- ١٥- هل أعلم الأبناء بأنه لا ضير من التعبير عن مشاعرهم مهما كانت؟
- ١٦- هل أشجع الأبناء للمساعدة في أمر أسري حتى لو أطل ذلك في الوقت أو أدت لنتائج أقل؟
- ١٧- هل أتعامل مع الأبناء بطرق يدركون بها مدى أهميتهم عندي؟
- ١٨- هل استمع جيداً للأبناء؟

- ١٩- هل أزود الأبناء بخيارات متعددة لأداء واجبات الحياة؟
- ٢٠- هل يسعى الأبناء إلى نيل حبي ورضاي إذا أخابوا الأمل بسلوك منهم؟
- ٢١- هل أعمل مع الأبناء بأحكام مناسبة فيتصرفون بحرية من خلالها؟
- ٢٢- هل أبدو دائماً متسامحاً مع الأبناء بالرغم من تَحْدِيهم لسلطتي أحياناً؟

مفتاح الإجابة الصحيحة:

نعم: ١، ٢، ٧، ٨، ٩، ١٢، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢.
لا: ٣، ٤، ٥، ٦، ١٠، ١١، ١٣.

قائمة إرشادية بديلة موجّهة لتأديب الأبناء

- نقدم للأسرة في هذه القائمة مجموعة من الإرشادات السلوكية الفعالة في تأديب الأبناء. وحيث لا تراعى الأسرة واحداً أو أكثر من هذه الإرشادات، فيتوقع منها العمل على التصحيح والتحديث للأفضل
- ١- ضَمِّمُوا الأبناء إلى الصدر أو الحضن وحادثوهم من العقل والقلب: نحبكم!
 - ٢- امدحوا الأبناء كلما ناسب الموقف ذلك.
 - ٣- تحدثوا بانتظام يومياً مع الأبناء.
 - ٤- شاركوا الأبناء الرأي حول الأخبار والحوادث اليومية.
 - ٥- استمعوا مع الأبناء لموسيقى أو الحان ايقاعية معينة.
 - ٦- شاهدوا مع الأبناء برامج تليفزيونية أو أفلام فيديو مختارة.
 - ٧- شاركوا الأبناء الدخول للانترنت واختيار المواقع المناسبة والابحار فيها.

٨- اسمحوا للأبناء بالمشاركة في تحضير وجبات الطعام بقيام كل منهم بالدور المناسب لعمره وقدرته.

٩- وَضَّحُوا للأبناء ما تعنيه الأعياد والعطل الرسمية ومناسبة كل منها.

١٠- اطلبوا من الأبناء كتابة رسائل شكر إلى أصدقائهم على صنيع أو سلوك جيد قاموا به.. مع مشاركتهم في التصحيح والتدقيق عند انتهائهم منها وقبل إرسالها إليهم.

١١- اطلبوا من الأبناء عمل ديكور لعبة كرتون أو صندوق مناسب للاستعمال في تخزين أشياء تهمهم. وفروا لهم بالطبع المواد والأدوات اللازمة للعمل.

١٢- تحدثوا مع الأبناء حول اجراءات السلامة من الحريق وكيفية التصرف في الواقع.

١٣- شاركوا الأبناء في تحديد الأشياء والحاجات التي تشتريها الأسرة من الأسواق.

١٤- تحدثوا مع الأبناء عن مخاطر الاستماع أوالاجتماع بالغرباء في أي مكان خارج الأسرة، خاصة عندما لا يكونوا أطفالاً.

١٥- دعوا الأبناء يرافقونكم في المشي أو ركوب الدراجة الهوائية لمسافات طويلة خارج المنزل.

١٦- تحدثوا مع الأبناء حول قصة معينة ثم اطلبوا منهم كتابتها مرة ثانية.

١٥- دربوا الأبناء على استعمال أرقام السلامة الهاتفية مثل: رقم الأمن، واطفائية الحريق، والطوارئ، وبعض الأقارب المقربين للأسرة.. مع الأسباب والمواقف التي تدعوهم للاتصال بكل منها.

١٦- اصطحبوا الأبناء عند التسوق، وتحدثوا معهم حول النوعيات والأوزان والأسعار، وآرائكم حول مدى مناسبتها.

١٧- اطلبوا من الأبناء القاء بعض الأناشيد والاستماع معاً في ذلك.

١٨- شاركوا الأبناء في العابهم كلما ناسب ذلك أو كلما طلبوا منكم ذلك.

- ١٩- تحدثوا مع الأبناء حول مبادئ وإجراءات سلامة المشي في الشارع خارج المنزل، وخاصة عند قطع الطريق من جهة إلى أخرى.
- ٢٠- شاكوا الأبناء وجبات الطعام والحديث معاً خلال ذلك.
- ٢١- ثقوا بالأبناء في القيام بما يُعهد إليهم من مسؤوليات ضمن الحدود التي تسمح بها أعمارهم ومراحل نموهم.
- ٢٢- تجنبوا الغضب وتصغير وتعنيف الأبناء ودعوتهم بألقاب غير لائقة خلال التربية والتأديب.
- ٢٣- كونوا واضحين حول ما تريدونه من التأديب وكونوا حازمين ومحددin في ذلك.
- ٢٤- كونوا قدوة للأبناء في القول والعمل. ولا تتناقضوا في القول أو العمل.. أو القول دون العمل.
- ٢٥- وفروا بعض المرونة في التعامل وتأديب الأبناء، واسمحوا للأبناء بالتفاوض حول ما يمكن عمله في بعض المواقف بما يضمن أكثر قناعتهم بالمطلوب والأداء كما يتوقع منهم.
- ٢٦- وفروا للأبناء فرصاً لخبرة النتائج الطبيعية والمنطقية لسلوكهم.. للتحقق من أدائهم وتصحيح ما يلزم ذاتياً منها.
- ٢٧- حافظوا على هدوئكم وانضباط أنفسكم خلال تأديب الأبناء، وابتعدوا لأقصى درجة ممكنة عن الغضب والتعصيب والصراخ والسباب والنقد السلبي، لأنها تزيد من تفاقم مشاكل الأبناء التأديبية دون حلها.
- ٢٨- تجنبوا التركيز على السلبيات والأخطاء في سلوك الأبناء، وركزوا بالمقابل على الإيجابيات وتعزيزها.. لمساعدتهم في التحول من سلبياتهم إلى حالات إيجابية أفضل.
- ٢٩- عززوا السلوك الجيد فقط بالمكافأة والمديح بعد حدوثه. وبهذا، تجنبوا رشوة الأبناء بمكافآتهم قبل الانجاز السلوكي المطلوب.

٣٠- وفروا دائماً للأبناء بيئة أسرية دافئة وآمنة مستقرة، تساعدهم على تطوير السلوك المطلوب نتيجة التأديب.

٣١- خططوا مسبقاً لما تريدون قوله للأبناء أو عمله من نشاط داخل الأسرة أو خارجها.

٣٢- أسسوا مع الابناء نظام عمل وروتين يومي للحياة الأسرية من دراسة ومشاهدة برامج تليفزيونية، ووجبات طعام ومواعيد نوم وحمام الجسم وزيارة الآخرين، والاتصالات الهاتفية الواردة والصادرة، والآداب العامة لمخاطبة الوالدين والأبناء معاً.

٣٣- قاوموا الرغبة في التراجع عن أهداف وعمليات التأديب تحت الحاح أومقاومة الأبناء. بل استمروا في التأديب لهم حتى النهاية طالما فيه مصلحتهم بالمستقبل.

٣٢- حاولوا تجاهل الأخطاء البسيطة أوغير المؤذية في سلوكيات الأبناء. أي حاولوا عدم " عمل من الحبة قبة " كما يقول المثل.

٣٣- تجنبوا تكرار الأوامر أوالطلبات من الأبناء لعمل المطلوب. وإذا كان ذلك ضرورياً لاهمال أوتقاعس أومناورة أومقاومة الأبناء.. عندئذ لا بأس من تكرارها مرة ثانية مع التحذير بالعواقب عند عدم أوتأخر تنفيذهم. فإذا استمروا في المماطلة، تعمد الأسرة إلى محاسبتهم تماماً وكاملاً بما لفتت انتباههم إليه.

٣٤- تجنبوا الجدل مع الأبناء حول المحاسبة عن سلوكهم وتجاهلوا احتجاجاتهم بخصوصها،، واستمروا في التأديب حتى النهاية، خاصة إذا كانت الخطط والاجراءات مدروسة وهادفة لمصلحتهم.

٣٥- أقرأوا وأكتبوا مع الأبناء كل يوم ولو لدقائق خلال مواقف ترفيهية عادية، أوأثناء أدائهم للواجبات المدرسية.

٣٦- استعملوا مع الأبناء قواميس اللغة المحلية والأجنبية.. وحاولوا معاً إثراء الحصيلة اللغوية لكم كل يوم.

٣٧- تدربوا مع الأبناء على الخط، وتنافسوا حول من يجيد الخط والكتابة أكثر.

٣٨- زوروا بصحبة الأبناء، الأماكن البيئية وتبادلوا الانطباعات والمعلومات فيها.

٣٩- شاركوا مع الأبناء في الأنشطة البيئية العامة، وتبادلوا الآراء والمشاعر التي تخبرونها نتيجة ذلك.

٤٠- شاركوا الأبناء في استعمال الكمبيوتر في الطباعة والرسم والتلوين والبرامج التعليمية والترفيهية، وتبادلوا معاً خبرات ومهارات العمل بالكمبيوتر.

مبادئ أساسية لتأديب الأبناء

إن أهم المبادئ التي يمكن للأسرة تبنيها لتفعيل أهداف وآليات تأديبها للأبناء، نوجزها بما يلي:

١- التأديب الوقائي لعادات ومهارات الحياة اليومية للأبناء. أي شرحها وتوضيحها لهم وتدريبهم عليها أولاً بأول عند ملاحظة الأسرة حاجة إليها.. وذلك قبل خبرة الأبناء لها وتجربتها بالاجتهاد أو العشوائية أو التأثير الجانبي للأقران. إن التشاور والحديث المنتظم وتبادل أعضاء الأسرة للآراء معاً: أباً وأماً وأبناءً في جو مفتوح مفعوم بالود والاهتمام المشترك.. هي وسائل تلقائية هامة للتأديب الوقائي الذي نقترحه هنا.

٢- معرفة الأسرة لشخصيات الأبناء وأمزجتهم وطبائعهم الفردية كسابقة ضرورية لنجاح تعاملها معهم بالتأديب.. وإلا، فإن تنافر طباع الأبناء مع أساليب التأديب التي تتبعها الأسرة معهم، قد يؤدي إلى كارثة سلوكية أكثر مما هم عليه قبل التأديب. إن معرفة الأسرة ما يجذب الأبناء وينفرهم، وما يحفز فيهم الاستجابة ويحبطهم ويبعث فيهم خيبة الأمل والرفض، ثم مراعاة الأسرة لهذه الخصائص الشخصية في تأديبها لهم.. يساهم في نجاحهم جميعاً في تحصيل السلوكيات الجديدة المطلوبة.

٣- التركيز على السلوكيات الهامة أو الكبيرة التي تحتاج فعلياً إلى تأديب.. مع الإهمال المبدئي للمشاكل السلوكية المؤقتة العابرة.

٤- تحديد الأسرة للسلوكيات الايجابية الجديدة وتعريف الأبناء بها والعمل معاً على تحصيلها مباشرة.. دون تفرّعات أو إنشغالات جانبية، مع توفير الفرص الايجابية لممارسة الأبناء لما يكتسبونه من هذه السلوكيات.

٥- اعادة تربيتهم وتدريبهم على تصحيحها وتعلم سلوكياتها المطلوبة من جديد..دون اعتبارها سقطات سلوكية مطلقة لا يمكن غفرانها من الأسرة أو التسامح معهم بسببها.

٦- تركيز الأسرة على تطوير مهارة الأبناء في تحمل مسؤوليات التأديب الذاتي بأنفسهم والإدارة الذاتية لشؤونهم.. وصناعة القرار والمبادرة في العمل أو التنفيذ، وقبول المسؤولية عن النتائج سلباً أو ايجاباً (انظر في هذا الاطار إلى كتابنا بهذه السلسلة العلمية الأسرية: تربية الأبناء في القرن ٢١، نشر دار التربية، دمشق).

٧- التحلي بميول ايجابية نحو الأبناء بعمر الشباب اليافع (١٣-٢٠ سنة) والمتعارف عليها تقليدياً باسم المراهقة وعلى كونهم مراقبين.. مع ضرورة تخلي الأسرة عما يرتبط بهما: المراهقة والمراقبين من نظرات وتوقعات وآراء دونية.

٨- تخصيص وقت ولو لعدة دقائق يومياً يتحدث خلالها الأب والأم على انفراد مع كل واحد من الأبناء حول شؤونهم ومشاكلهم الخاصة، وذلك خارج الوقت الذي يقضونه معاً في مشاهدة البرامج التلفزيونية والكمبيوتر ووجبات الطعام أو غيرها من أنشطة أسرية.

٩- تطبيق السلوك الذي تطلبه الأسرة من الأبناء بالتأديب. وذلك بالشرح العملي لهم وأدائها أمامهم خطوة خطوة كلما اقتضى الموقف ذلك.

١٠- الاندماج في حياة الأبناء عموماً والشباب اليافع منهم بوجه خاص.. وعدم الإهمال أو الضعف في متابعتهم،، والتوجيه والدعم في حاجاتهم أولاً بأولاً.. إن التهاون في متابعة ومحاسبة الأبناء على تجاوزاتهم السلوكية خلال هذه المرحلة العمرية (١٣- ٢٠ سنة)، بحجة ترك الخيار أو القرار لهم لتمكينهم من ضبط حياتهم بأنفسهم.. ثم ترك الحبل على الغارب يتصرفون ويخرجون من المنزل ويعودون إليه كما يشاؤون، تشكل كلها كارثة سلوكية وشخصية وحياتية للأسرة والأبناء في آن.. وكذلك للمجتمع الذي قد يتعرض لإساءات تصرفاتهم خارج البيئة الأسرية ومعاناته بالنتيجة من هزّات عنيفة تعصف بإستقراره الحياتي العام.

١١- الطلاب من الأبناء تصحيح سلوكهم الخاطئ بأنفسهم.. سواء كان ذلك مرتبطاً بعلاقة مع أخوة أو أقران أو أب أو أم، أو رمي أو كسر شيء على أرض المنزل. حيث يقوم الأبناء بمصالحة الجهات المختلفين معها.. أو تنظيف السوائل أو جمع فئات الأشياء المكسورة، أو أي أخطاء سلوكية أخرى كاجراءات يتعلمون بها آثار ما ارتكبه وأساليب تصحيح ذلك في الواقع.

١٢- تغيير السلوك أو الموقف أو النشاط الذي تراه الأسرة غير مناسب للأبناء، وذلك باقتراح بدائل أخرى أكثر هادفية وجدوى.. مع توضيح المبررات وراء ذلك. فإذا بدأ أحد الأبناء بالكتابة أو التلوين على سطح مكتبه في المنزل، أو على الحائط بغرفة نومه، عندئذ يتم وقف سلوكه مع توضيح مضار ذلك.. ثم تزويده بورقة للكتابة أو التلوين عليها.

١٣- تعليم الأبناء السلوك المطلوب دون توبيخهم بسبب السلوك السيئ. فإذا دفع أحد الأبناء الآخر. فلا يقال له: إنك ولد فظ أو غير مؤدب، بل أفضل: أن مثل هذا السلوك غير لائق.. أمل الاعتذار لأخيك عن ذلك. وإذا كان الأبناء يتكلمون معاً بصوت أو صراخ عالٍ، فلا يجب ذمهم على هذا، بل يُطلب منهم: الحديث أو الكلام معاً بصوت هادئ حتى لا يشوشوا على أعضاء الأسرة الآخرين.

١٤- تأديب الأبناء في السلوكيات الهامة أو الكبيرة أحياناً بصيغ منفردة وفي وقت ومكان خاصين، سيما اذا تطلب الموقف عتاباً أو تأديباً وتعليم سلوكيات بديلة جديدة،، وعقد اتفاق ثنائي للالتزام والعمل.

١٥- المثابرة والحزم في التأديب وفي تطبيق السلوكيات المؤدبة الجديدة.. فإذا تمّ تعليم الأبناء بعمر سنتين كلمة: شكراً عن عمل أو تصرف حسن معهم، عندئذ تتأثر الأسرة في سماعها منهم. وإذا نسوا أو أهملوا في ذلك، فيتوقع من الأسرة عدم تمرير الموقف أو التغاضي عن الأمر باعتبار عدم الأهمية البالغة له، بل تطلب منهم القول: شكراً في كل موقف يقتضي مثل هذا الرد الطيب.

١٦- المحافظة على الصبر وعدم الانفعال أو الغضب وهدوء المزاج في تأديب الأبناء. وعدم فقدان الأسرة لأعصابها أو السيطرة على مشاعرها أو انفعالاتها عند خطأ الأبناء.. بل التعامل بهدوء وهادفية وموضوعية حسبما يقتضيه الموقف السلوكي الآتي.

١٧- معرفة الأسرة الواعية لموقف التأديب المطلوب تمهيداً للنجاح في التعامل معه وتحصيل الأبناء للسلوك المطلوب. تتطلب هذه المعرفة: معرفة الأبناء من حيث شخصياتهم وحاجاتهم وطباعهم ومشاكلهم.. ومعرفة الأب أو الأم لأنفسهما من حيث الامكانيات والمسؤوليات ومعرفة النتائج التأديبية المطلوبة واجراءاتها وأساليب ممارسة الأبناء خلالها.

١٨- المحافظة على علاقات ايجابية وحيوية مفتوحة بين الوالدين والأبناء في المداخلات والحياة اليومية الأسرية.. واتخاذ الأسرة من صحة السلوك وتعزيز السلوك الجيد، والمحاسبة الموضوعية عن السوك الرديء.. هي مبادئ عامة متفق عليها دون شعور بالغبن من أي عضوفي الأسرة.



أحكام وأساليب عامة لتأديب الأبناء

مقدمة

تشكل الأحكام والمعايير ضرورة قصوى لتنفيذ ونجاح تأديب الأبناء. وبدون هذه الأحكام والمعايير قد لا يكون هناك تأديب، أو لا يمكن لهذا التأديب النجاح في تحصيل السلوكيات والعادات المطلوبة.. وألتعرّف على فعاليتها لدى الأبناء.

والحياة اليومية للأسرة هي سلسلة متصلة ومتتابعة من المداخلات ومن الفعل وردّ الفعل لأعضاء الأسرة: كباراً وصغاراً على السواء. وإذا لم تعمل الأسرة بأطر عملية مدروسة تنظم هذه العلاقات السلوكية المتداخلة..

أي إذا لم تقم الأسرة بطرح وتطبيق أحكام وحدود منطقية وعملية للتصرف السليم من الأبناء، فإن هؤلاء الأبناء يتجاوزون مبادئ اللياقة السلوكية في التعامل مع الكبار: أب وأم وأخوة راشدين، ويحوّلون الحياة الأسرية بانحرافاتهم وتصرفاتهم المتهورة غير الواعية إلى فوضى عارمة، يتحكم في آلياتها وفي مسؤوليات الكبار القانونية والشرعية خلالها، الصغار الناشئون من الأبناء.. الأمر الذي يشعر الكبار بالغبن والندم على اليوم الذي ولد فيه هؤلاء الأبناء.

ومع هذا، فإن نقطة الحسم لتصحيح هذا الوضع الأسري المقلوب (الصغار يحكمون حياة الأسرة والكبار)، تتجسد في تأديب الأسرة للأبناء منذ نعومة أظفارهم باستعمال أحكام ومعايير سلوكية مدروسة، مع تعويدهم عليها مفهوماً وممارسة، بهدف تجنب الأهداف والجهود والإمكانات الأسرية الموجهة للتأديب الوقائي للأبناء، مخاطر الهدر وتحوّلها إلى عمليات علاجية مضنية، تحرقها الأسرة (والأبناء) في التصحيح السلوكي حيناً.. وفي التغلب على النزاعات وتشوش العلاقات الأسرية أحياناً أخرى.

فالأحكام هي ضرورة مسبقة لتنظيم وتسيير أي حياة أسرية.. وأن صحة ومثابرة وموضوعية تطبيقها هي أيضاً ضرورات مسبقة لصحة تصرف وتربية وتأديب الأعضاء داخل الأسرة وخارجها. ان الأحكام الإجرائية التي يمكن للأسرة اعتبارها في تأديب الأبناء، تبدو بالأمثلة التالية:

أحكام عامة لتأديب الأبناء

مثل هذه الأحكام ما يلي:

١- رعاية مبادئ اللطف والعناية والاحترام في تعامل أعضاء الأسرة معاً، صغاراً وكباراً داخل الأسرة ثم مع الآخرين في الخارج. وعندما يعمل الوالدان والأبناء بهذه المبادئ، فانهم ينجحون في مداخلتهم السلوكية وفي عمليات التأديب: مؤدبين ومتأدبين.

٢- تأديب الأبناء دائماً حسب أحكام ومعايير محددة تنظم أهداف وآليات التأديب والنتائج المطلوبة منه. يتوقع أن تكون هذه الأحكام والمعايير التأديبية حتى تكون فعالة في قياسها وتفعيلها للنتائج:

* ضرورة أو أساسية اجرائية في تقرير نتائج التأديب.

* واقعية قابلة للتطبيق وصالحة للعمليات والنتائج السلوكية للتأديب

* ايجابية في طبيعتها وليس عقابية من أي نوع.

* مفهومة من الأسرة والأبناء في آن.

* منتظمة التطبيق خلال التأديب دون أن تكون ذلك انتقائياً أو مرحلياً

أو متقطعاً.

٣- استثمار التأديب في تعزيز تقدير الذات لدى الأبناء دون الحط أبداً

من قدرهم وقدرتهم. يمكن هذا للأسرة بمراعاة:

* التركيز على التأديب الايجابي (بالأهداف والأنشطة والمداخلات

الايجابية المفيدة لحاجات وحالات الأبناء السلوكية)، دون التأديب سلبياً للانتقام

أو العقاب.

* التناغم الأسري، أي عدم تناقض الأسرة في تخطيط وتنفيذ وتقييم عمليات التأديب.

* خبرة الأبناء للنجاح خلال عمليات التأديب بتحصيلهم لسلوكيات وعادات ومهارات.. تؤدي لقبولهم النفس اجتماعي أكثر في الأسرة والبيئة الاجتماعية بوجه عام. ولتقدم قدراتهم على العمل والتحصيل لدرجات ومزايا أعلى.

* توفير بيئة آمنة حرة من الخوف والشعور بالذنب عند الفشل المرحلي.. ومشجعة على المبادرة والتجريب والرأي وصناعة القرار الذاتي وللتوجيه الذاتي والشعور مبدئياً بالقدرة والاستقلال وقيمة الذات.

٤- ممارسة مبدأ العدل بين الأبناء في الحقوق والواجبات وفي أهداف وعمليات ونتائج التأديب، ثم من زمان أو مكان إلى آخر.

٥- السماح للأبناء في التعبير عن أنفسهم ومشاعرهم وآرائهم بحرية.. دون تردد أو شعور بالذنب أو العيب، مع ابداء الأسرة لتفهم وتعاطف غير مشروطين معهم.

٦- تحويل مواقف التأديب إلى خبرات وأنشطة وفعاليات تعلم، يتحصل الأبناء بها على عادات أو مهارات أو معارف جديدة كلياً أو جزئياً بالتعديل أو إعادة التعلم.. ويتوقع من الأسرة بالطبع مساعدة الأبناء خلال تعلمهم المطلوب للتأديب.

أحكام عملية لنجاح تأديب الأبناء

مثل هذه الأحكام ما يلي:

- ١- توفير الحاجات المادية للأبناء أولاً وقبل أي عمل في تأديب الأبناء.
- ٢- توفير العاب مختارة محدودة للأبناء الأطفال في الوقت الواحد. إن كثرة هذه الألعاب يبعث على تشويش إدراك وتركيز الأطفال واثلافهم بعضها وعدم التعلم والترفيه من معظمها.

- ٣- تغيير أوضاع ومواقع الأطفال في البيئة الأسرية وخارجها لتتويع المنبهات والخبرات التي يتعرضون لها ويتعلمون منها.
- ٤- تغيير ديكور غرف الأبناء وأوضاع تجهيزاتها وألوانها كلما أمكن ذلك من فترة إلى أخرى، منعاً للرتابة والملل وعدم الرضا.
- ٥- مخاطبة الأبناء واللعب والغناء معهم ولهم والتحدث معهم وجهاً لوجه.. حتى لو تطلب ذلك النزول لهم أو الجلوس على الأرض معهم أو القرفصاء أمامهم.
- ٦- المحافظة على رؤية الأبناء للأب والأم وسماعهم لصوتهم باستمرار خاصة مع الأبناء بعمر قبل المدرسة.
- ٧- التغلب على المواقف أو الأشياء التي يتضايق منها الأبناء قبل انفجارهم بالغضب والصياح ورمي الأشياء.
- ٨- توفير وقت كاف للأبناء الأطفال للعب واستعادة هدوءهم واستقرارهم النفسي.
- ٩- تجنب ترك الأبناء وخاصة الأطفال منهم بمفردهم لمدة طويلة (لساعات ممتدة أونسيانهم من الأسرة كما يلاحظ أحياناً).
- ١٠- تعليم الأبناء الفرق بين حقهم في الشعور بالغضب والعنف في التعبير عنه مع الآخرين.
- ١١- الطلب من الأبناء تبرير أسباب سلوكهم بصيغ محددة.. وضرورة سماع إجابة منهم حول ذلك خلال فترة متوقعة محددة.
- ١٢- تعويد الأبناء على المشاركة في الأعمال والأنشطة الأسرية اليومية حسب أدوار وقدرات محددة يستطيعونها.

أحكام عملية للقول والكلام مع الأبناء

- ١- قول غير صحيح: كم مرة تحتاج قول هذا؟ (يعني أن الابن ذو ذاكرة مشوشة وميول سيئة وبالتالي يستحق التأديب)

* قول صحيح: يجب أن أخبرك لمرة واحدة فقط (يعني أن الابن يمتلك ذاكرة جيدة ويمكنه اتباع تعليمات وإنه ابن مسؤول).

٢- قول غير صحيح: لماذا عملت ما عملت؟ (يعني إن الابن له نية مقصودة لسوء التصرف وإن غرضه كان القيام بشيء خاطئ).

* قول صحيح: كيف يمكنك حل هذه المشكلة؟ (يعني إن كل واحد قد يرتكب أخطاء، ولكننا قادرين على تصحيحها).

٣- قول غير صحيح: وأنا أعني ما أقول؟ (يعني انتبه إلي هذه المرة، لكنني لم أعني ما قلت سابقاً، وأشعر بالحرية لتجاهل ما أقول في المرة القادمة).

* قول صحيح: قل ما يمكنك قوله ولومرة واحدة؟ (يعني أنني جاد فيما أقوله لك منذ أول مرة).

٤- قول غير صحيح: حسناً؟ مع تضخيم الصوت عند لفظها (يعني ليس ضرورياً الاستماع لي إذا أردت. هل هذا يناسبك؟).

* قول صحيح: أشكرك، بصوت منخفض في نهاية اللفظ (يعني اتوقع منك عمل ما أسأله منك دون جدل أو ممانعة).

٥- قول غير صحيح: ما المشكلة معك؟ (يعني: يوجد خطأ محدد فيك، لكنني لا أستطيع قوله لك).

* قول الصحيح: لقد كسرت القاعدة والنتائج كما هي.. (يعني أنت تعرف الطريق الصحيح للتصرف لكنك اخترت الخطأ. فأنت مسؤول عن ذلك).

٦- قول غير صحيح: لماذا أيها الأبناء لا تتفقون معاً؟ ألا أستطيع ترككم بمفردكم لحظة دون المصادمة معاً؟ (يعني أنكم عاجزون عن الاتفاق معاً ولا توقع ذلك منكم. أنتم تحتاجون إلي دائماً لحل مشاكلهم).

* قول صحيح: تستطيعون الجلوس معاً على الصوفا حتى تحلوا مشاكلكم معاً. أنا أعرف أنكم تستطيعون ذلك (يعني أنكم، أي الأبناء، قادرون على الوصول إلى حل يناسبكم.. وإنكم لا تحتاجوا إلي لحل مشاكلكم).

٧- قول غير صحيح: لا نتحدث معي بهذه الطريقة (يعني أنني لا أستطيع ممارسة ضبطاً عليك، لكنني لا أذمر من ذلك).

* قول صحيح: ماذا يتوجب مني عمله لأسمعك تقول نعم (يعني أنني قدوة لك والمسؤول شريعاً وقانونياً عليك. سأقوم بشرح الطريقة المؤدبة للمخاطبة.. انتبه!).

٨- قول غير صحيح: إن الرسالة وراء هذا الكلام هي: (يعني إنك ابن سيء وأنت غير قادر على تغيير سلوكك للأفضل).

* قول صحيح: يمكنك فهم الرسالة وراء الكلام الذي أقوله لك (يعني إنك ابن جيد وقادر على تحسين سلوكك)

٩- قول غير صحيح لماذا عملت هذا أو قمت بهذا

* قول صحيح: كيف تشعر حول هذا؟

١٠- قول غير صحيح: ما هي قضيتك؟

* قول صحيح: ماذا ستعمل الآن؟

١١- قول غير صحيح: كم مرة يلزمني أن...؟

* قول صحيح: ماذا تعتقد بخصوص شعورك الآن نتيجة تصرفك!

١٢- قول غير صحيح: لماذا لا تستطيع أبداً..؟

* قول صحيح: كيف نستطيع حل هذا؟

١٣- قول غير صحيح: كن جيداً؟

* قول صحيح: اجلس هادئاً وتكلم بصوت منخفض.

١٤- قول غير صحيح: تبدو غرفة نومكم مشوشة خربة المنظر!

* قول صحيح: قبل الفطور، قوموا بوضع ملابسكم في مكانها، وإعادة كل شيء مبعثر بالغرفة إلى مكانه الصحيح!

١٥- قول غير صحيح: إن صوت الموسيقى أو التلفزيون عال جداً!

* قول صحيح: اخفض صوت الموسيقى أو التلفزيون أو أغلقهما بالكامل.

* خلاصة تضمينات الأقوال غير الصحيحة لتأديب الأبناء: يصبحون دفاعيين في سلوكهم وينأرون لتشتيت انتباه الأسرة عما يقومون به.. ويستمرون بالسلوك السيئ.

* خلاصة تضمينات الأقوال الصحيحة لتأديب الأبناء: تعاونهم مع الأسرة مع ميول إيجابية خلال تأديب الأسرة لهم.

أساليب عملية لتأديب الأبناء

يتوفر للأسرة أساليب إجرائية متنوعة عديدة لتأديب الأبناء. ومع هذا، فلكل أسرة مع أبنائها خصوصية محددة في الطباع والظروف وما يناسب من أساليب التأديب. ومن هنا، فإن اختيار الأسرة للأسلوب الذي تستدعيه حاجاتها وخصوصيتها الظرفية مع الأبناء، وليس بناء على فعاليته في تأديب حالة أو أكثر للأبناء لدى أسر أخرى، هو الأجدى عملياً ونتائجاً في آن. فيما يلي نقدم بعض هذه الأساليب الإجرائية الممكنة للأسرة في تأديب الأبناء.

١- تشتيت الانتباه. تقوم الأسرة بلفت انتباه الطفل لشيء أو نشاط أوفرد آخر، حيث بالتفات الطفل إليه والبدء باللعب أو الكلام معه أو اللهو به، يكون قد نسي سلوكه غير المناسب.. أو أصبح الشيء أو التصرف الذي قام به لا يشكل لديه أهمية.

٢- نقل الطفل من المكان الذي يُسيء فيه السلوك إلى آخر مختلف.

٣- تجاهل الطفل أثناء قيامه بالسلوك غير المرغوب. وهنا إذا طلب الطفل شيئاً وكان لا يستحقه أو يناسب له ترفض الأسرة طلبه. فيبدأ الطفل من أجل وتراجع الأسرة عن قرارها الرافض إلى الصياح والبكاء.. وربما ضرب الأم

والأب أو الأخ / الأخت الكبيرين. تعتمد الأسرة في مثل هذه الحالة، خاصة عند عدم ضرر ما يقوم به الطفل، إلى تجاهل ما يقوم به جملة وتفصيلاً، حتى لو استمر بالسلوك المزعج لعدة ساعات.. والنتيجة؟ وعي الطفل أن سلوك الابتزاز الذي يستخدمه هو غير مجدي وبالتالي يتوجب التخلي عنه.

٤- خبرة الطفل للنتائج الطبيعية لسلوكه. فإذا قام مثلاً بكسر لعبته، فإنه يفقدها وبالتالي لا تتوفر له للهو بعدئذ.

٥- خبرة الطفل للنتائج المنطقية لسلوكه. فإذا استخدم الطفل دراجته وتركها في غير مكانها بمدخل المنزل، أوفي مكان غير مناسب من المنزل، ثم قامت الأسرة بالطلب من الطفل بتخزين الدراجة في مكانها، فأهمل أو رفض ذلك. فتقوم الأسرة بإخباره: إذا لم تضع الدراجة في مكانها خلال ثلاث دقائق، سأبادر بعدها (الأب أو الأم أو الأخ / الأخت) بتخزينها بنفسي حيث لا يمكنك ركوبها طوال اليوم (أوطول الثلاث أيام التالية).

٦- حجز المزايا أو الأشياء المرغوبة عن الأبناء خاصة بعمر ٩-٢٠ سنة مثل المصروف ليوم أو أكثر أو اللعب بأفلام الفيديو، أو الابحار على الانترنت، أو الذهاب مع الأسرة للتسوق أوفي نزهة، أو استعمال الهاتف المحمول (الموبايل) أو غيرها.

وتحتفظ الأسرة بالميزة أو الشيء المفضل من الأبناء لوقت مناسب مثل ساعة أو أكثر، أو يوم أو يومين نتيجة سلوك سلبي قاموا بها. حتى إذا انقضت المدة وأبدى الأبناء خلالها السلوكي الجيد المرغوب، تعيد ما حجزته إليه. أما إذا استمروا في ذلك، تعتمد الأسرة إلى تمديد أو تجديد مدة الحجز أو تقوم بتغيير اجراء التأديب إلى آخر تعتقد بفعاليته أكثر.

٧- العدّ إلى ثلاثة. تستخدم الأسرة هذا الاجراء مع تصرفات الأبناء التي تتطلب منهم وقفها وعدم الاستمرار فيها، مثل الكلام الجانبي أثناء هدوء الأسرة أو اصغائها لحديث أو برمانج هام أو حديثها على الهاتف.. أو وضائهم الصوتي أثناء استراحة الظهيرة أو زيارة أحد المعارف، أوجدالهم أوبكائهم أو ثورات

غضبهم، أو اللعب أو العبث في شيء أولعبة ليس متوقعاً منهم العمل بهما، أو متوقع منهم الانتهاء في وقت محدد ولم يفعلوا ذلك، أو مضايقة أحد الأخوة أو التشويش عليه..

في مثل هذه السلوكيات التي تحتاج التخلي عنها من الأبناء، يكون اجراء العد لثلاثة فعلاً لتوقفها كما ترغب الأسرة.. يراعى مهما يكن في تطبيق الاجراء الحالي المبادئ التالية:

* تطبيق الإجراء بعدّ الأسرة إلى ثلاثة على مسمع الطفل أو الابن.

* استعمالها في وقف السلوك غير المرغوب من الأبناء بعمر سنوات فأكثر. وإذا استطاع الطفل بعمر سنتين فهم ما يعنيه العد إلى ثلاث، فيمكن أن يكون هذا الإجراء فعلاً معه أيضاً.

* استعمال الإجراء من الأسرة دون تبريرات إضافية للطفل، ودون جدل أو انفعال، أو أخذ وردّ معه. وإذا رأت الأسرة في هذا الإطار مفيداً فهم الطفل أكثر لسلبيات وأثار سلوكه على نفسه والأسرة، عندئذ يمكن إعطاؤه توضيحاً موجزاً واحداً فقط ثم تبدأ العد إلى ثلاثة.

* تحوّل الأسرة إلى اجراء العزل المنفرد Time out في حال عدم وقفه للسلوك الرديء بعد العدّ إلى ثلاثة. وهنا، تطلب منه الذهاب إلى مكان محدد والجلوس هادئاً بمفرده لعدة دقائق (بمعدل دقيقة واحدة لكل سنة من عمره).

٨- العزل المنفرد. يستخدم هذا الاجراء بفعالية مع الأطفال الأبناء بعمر قبل المدرسة الابتدائية (٣-٦ سنوات). يمكن للأسرة استعمال هذا الاجراء، باعتبار المبادئ التالية:

* تحديد مدة العزل المنفرد للطفل بسبب سلوك سييء على أساس دقيقة واحدة عن كل سنة من العمر.

* استعمال العزل المنفرد من الأسرة ليس عقاباً للطفل، بل لاعطائه وقتاً للتأمل واستعادة خاطره واستقرار نفسه.. ولتغيير المزاج السلوكي السلبي إلى آخر بعيد عن البيئة المثيرة لهذا المزاج والسلوك السلبيين.

* استعمال الاسرة للعزل المنفرد للطفل فور قيامه بالسلوك السلبي.

* شرح الأسرة للطفل مفهوم العزل المنفرد وهدفه ومكانه في المنزل حيث يذهب الطفل وينعزل بنفسه فيه، والأسباب الذي تستدعيه، والوقت المحدد له.

* اختيار الأسرة للمكان المناسب للعزل المنفرد الذي ينزوي فيه الطفل. كأن يكون زاوية في مكتب الأب، أو كرسي في غرفة نوم الطفل، أو الحمام، أو المطبخ، أو ممر أو صالون المنزل. إن المهم هنا هوكون المكان مُنزويًا بعض الشيء، بعيداً عن التشويش والصوت والأنشطة الأسرية الجارية، ولكنه على مرأى ومسمع الأسرة في الوقت نفسه.

* تحذير الأسرة للطفل قبل قرارها بالعزل المنفرد حول سوء سلوكه. وإنه بالاستمرار في ذلك، فسيذهب إلى مكان المحدد للعزل نتيجة ذلك.

* توجيه الطفل عند الاستمرار في السلوك السيئ بكلام هادئ وجاد وحازم وبدون السماح للطفل بالدخول معها في جدال أو نقاش أو رجاءات أو وعود منه بالرجوع عن السلوك غير المرغوب.

* إخبار الأسرة دائماً للطفل عن مكان العزل والمدة الزمنية المقررة لذلك وأنها (أي الأسرة) ستخبر الطفل عند انتهاء هذه المدة للعودة إلى الجلسة أو المناسبة الأسرية الجارية.

* مثابرة الأسرة في تعليماتها لذهاب الطفل إلى العزل المنفرد. وإذا تردد أو مانع في ذلك، تأخذه باليد إلى المكان المطلوب وتطلب منه الجلوس هادئاً حتى دعوة الأسرة له مرة أخرى. أما إذا بدأ بالتململ ومغادرة المكان، تطلب منه الرجوع واطاعة التعليمات.

* ومهما يكن، إذا لاحظت الأسرة تحسناً في سلوك الطفل، فقد تتخلى عن اصرارها باستكمال مدة العزل المنفرد والاكتفاء بالدقائق التي قضاها، واعتبار الغرض من العزل قد تحقق بتحسن سلوك الطفل.

* مثابرة الأسرة في العزل المنفرد للطفل مهما كان بكاءه أو تدمره أو ثورات غضبه..وتجاهلها لذلك حتى إنقضاء المدة المطلوبة وترك ثورات الاحتجاج والغضب تحرق نفسها حتى تنطفئ لوحدها.

* استعمال الأسرة للعزل المنفرد في الحالات السلوكية السيئة الحادة للطفل.. وليس لتأديب كل خطأ يقوم به، لأن كثرة الإستعمال قد تُفقد هذا الاجراء مفعوله المطلوب في تحسين سلوك الطفل.

* استعمال الأسرة للعزل المنفرد عند خروج الأسرة لزيارة اونها أو تسوق، بتطبيق نفس المبادئ آنفاً، لكن العزل يكون في سيارة الأسرة (إن وجدت) أو الوقوف جانباً مع الطفل بزاوية الطريق أو الحديقة، أو في كرسي بزاوية المطعم، أو العودة إلى المنزل وتطبيق العزل المنفرد منزلياً.

* عودة الطفل إلى الأسرة بعد انقضاء مدة العزل المطلوبة، وكأن شيئاً لم يكن. أي عدم تعليق أو ذكر الأسرة أو الأخوة خاصة،، لأي شيء مما حدث، إلا في حالة واحدة وهي عودة الطفل إلى السلوك القيم الذي تم التأديب له. عندئذ يجري تذكيره بما حدث وما واجه من تأديب.

* عدم تفسير الأسرة للطفل ما حدث وعدم شعورها بالذنب نحوه، بل الترحيب به عادياً كإشارة لتسامح الأسرة أو رضاها ولدعوتها غير المباشرة له بالانضمام لأنشطتها الجارية.

* عناق الأسرة للطفل أو ضمّه أو القول له كلاماً دافئاً مثل أنت حبيبي، أو بابا، أنا أحبك كثيراً ثم العودة سريعاً إلى ما تقوم به الأسرة عادياً.



تأديب عادات يومية للأبناء

تأديب الأبناء بتكوين عادات الحياة اليومية

يُركز التأديب على تكوين عادات الحياة اليومية للأبناء وتكوين شخصياتهم السلوكية المستقرة.. المتوافقة نفس اجتماعياً مع البيئة،، وذلك بتشكيل هذه العادات من العدم حيناً، وتعديلها بالحذف أوالإضافة حيناً آخر، أو بالتقوية والصيانة في أحيان أخرى.

وتبدو المسؤوليات الأسرية في تأديب الأبناء كبيرة وعديدة متنوعة خلال مرحلة الطفولة المبكرة بعمر الرضاعة وما قبل المدرسة من المولد وحتى سن ست سنوات..

وينتج عن عمليات التأديب المتواصلة للأبناء، تطوير قدراتهم على التعايش مع بيئة وظروف الأسرة بعمر المولد وحتى سنتين، ثم تكوين مهاراتهم على التكيف مع الأسرة والحياة الاجتماعية العامة مع نهاية عمر الست سنوات، باكتساب الأبناء الأطفال عادات الحياة اليومية الخاصة بالتعامل مع الآخرين والتخاطب اللفظي والحركي الارادي المناسب باللغة المحلية والحركات الجسمية المقبولة.. وتحصيلهم لسلوكيات الحياة اليومية في النهوض والنوم والجلوس والوقوف والسلام والنظافة وترتيب المظهر والسؤال والجواب واللباس وغيرها الكثير من تصرفات وعادات يومية.

ينتج عن العمليات المكثفة لتأديب الأبناء خلال الطفولة المبكرة، اكتسابهم لمعظم العادات وآليات الحياة اليومية، الأمر الذي تثق نتيجته الأسرة والمجتمع بقدراتهم على التكيف مع الآخرين خارج الأسرة والبيئة الأسرية.. حيث يرسلون بعيداً أحياناً للتعليم بالمدرسة الابتدائية..

وتستمر الجهود الأسرية في تأديب الأبناء خلال طفولتهم التالية المتوسطة والمتأخرة بعمر ٧-١٢ سنة، ولكن بوتيرة أخف وبمسؤوليات أقل نسبياً. وذلك لسببين: إن نمو الأبناء وتغيراتهم الجسمية والادراكية والحركية والنفس اجتماعية واللغوية تُبْطِئُ لدرجة ملحوظة. يسمى فرويد هذه المرحلة من النمو بالكمون أو الخمول.. ثم لتساوق واستقرار الحياة المدرسية والأسرية عموماً حيث لا يطرأ على حياة الأبناء من تغيير يذكر سوى تكوين صداقات مع أقران في سنهم وتعاملهم ببراءة وبساطة وعفوية واضحة لا تحتاج معها إلى عناء أسري في التأديب أو التهذيب، سوى المتابعة المنتظمة الجادة لحركة الأبناء ولمداخلاتهم العامة داخل الأسرة وخارجها في الحي والمدرسة،، للتأكد من مواصلة الأبناء لتصرفاتهم اللائقة حسب المعتقد.

ومع بدء الأبناء مرحلة الشباب اليافع (المراهقة) وخبرتهم لتغييرات شخصية جذرية متسارعة وطارئة ومتعددة: جسمية ونفسية واجتماعية وإدراكية ولغوية وخلفية وحركية.. تبدأ الأسرة الواعية مسؤولياتها الجسام في التربية وتأديب الأبناء، باستنفار إمكاناتها المختلفة لمتابعة سلوكيات ومداخلات الأبناء داخل وخارج البيئة الأسرية، وتوجيه وتصحيح ما يلزم فيها أولاً بأول.

والنتيجة من جراء هذا التأديب المتواصل للأبناء عبر السنوات الثمانية من شبابهم اليافع، هي بلورة هوياتهم الشخصية السلوكية المتوافقة نفس اجتماعياً مع ذاتهم والأسرة والبيئة الاجتماعية بوجه عام.. حتى إذا بلغوا سن الرشد بعمر عشرين سنة (أو ثماني عشرة سنة كما هو متعارف عليه تقليدياً)، يمنحهم المجتمع قانونياً كافة امتيازات وحقوق وواجبات الكبار بدءاً برخصة قيادة السيارة وحرية السفر والانتقال والتصرف بدون مراقبة أسرية تذكر.. وانتهاء بالعمل والزواج وتأسيس أسرة والمحاسبة القانونية الرسمية على النتائج.

وتأديب الأبناء وتكوين عادات الحياة اليومية السوية لديهم، ليس عملاً تلقائياً وسهلاً تقوم به الأسرة كلما ظهرت حاجة سلوكية لذلك. بل إنه في

العموم أشمل وأصعب أداءً،، وأنياً طارئاً وأكثر الحاحاً لتقدم الأبناء وحسن لياقتهم السلوكية العامة.. من عمليات التربية والتعليم والتدريب المدرسية.

فبينما تركز المدرسة بدرجة رئيسية على تطوير الأدوار العملية المتخصصة التي يتوقعها المجتمع لهم عند الرشد في المستقبل، فإن التأديب الأسري يهتم بتطوير وصيانة الأدوار أو الأطر السلوكية الاجتماعية العادية.. وتصحيح عوامل الخلل أو الانحراف كلما وجدت.. بحيث يتمكن الأبناء نتيجته من الاندماج في الحياة العامة، ومن أداء مسؤولياتهم الوظيفية العملية، ومداخلاتهم اليومية مع الآخرين أثناء ذلك بصيغ اجتماعية مدنية هادفة ومنتجة بناءة في آن.

فتأديب الأبناء من الأسرة وبالتربية الأسرية، يبدو أكثر حسماً لهوياتهم المدنية السلوكية مما يمكن بترتيبهم المدرسية، الأمر الذي يلقي مسؤوليات كبيرة على الأسرة من حيث سعة معرفتها وثقافتها، وصبرها ومتابعتها المتواصلة لسلوك وعادات الأبناء الايجابية والسلبية.. ورعاية أو تصحيح أو صيانة ما تقتضيه آنياً كل حالة لديهم.

أمثلة من العادات اليومية في تأديب الأبناء

يكون تأديب الأبناء في بعض عاداتهم اليومية بتكوين هذه العادات من العدم، أو بتعديلها بالتطوير والتحسين والصيانة، أو بحذفها أحياناً بالكامل عند سلبيتها وتمكين الأبناء من اكتساب أضدادها الايجابية. نقدم في هذه الفقرة الختامية عينة من العادات اليومية التي يتوقع من الأسرة تأديبها وتطويرها لدى الأبناء، وأخرى سلبية يتعين حذفها من هوياتهم السلوكية.

تأديب أخلاق الفضيلة والالتزام لدى الأبناء

يمر الأبناء في تطورهم الخلقي منذ الطفولة إلى سن النضج بعمر أربعين إلى ستين سنة بثلاث مراحل رئيسية هي:

١- الأخلاق الشخصية التي تسود لدى الأبناء بمرحلة الطفولة عموماً. وهنا يتعاملون مع الأسرة والآخرين باعتبار منافعهم وحاجاتهم ورغباتهم الخاصة.. ومدى ما يمكن تحقيقه منها بالتعامل معهم. في هذه المرحلة، لا يرى الطفل إلا مصلحته، كما لا يميل إلى تحقيق طلب أو رغبة للآخرين بما فيها الأسرة إلا في حال أدائهم بالمقابل حاجة أو رغبة له. وإذا لوحظ الطفل في عمر الطفولة المبكرة يسلك بما يرضى الأسرة، فإنه يقوم بهذا تجنباً لعقابها ونيلاً لرضاها والمزايا التي قد تُخدقها عليه نتيجة ذلك.

٢- الأخلاق الثقافية. وفيها يلاحظ الأبناء يكافحون من أجل التوافق مع القوانين والقيم والأعراف والتقاليد الأسرية – الاجتماعية، خاصة بمرحلة شبابهم اليافع (أو المراهقة). إن مدى التزام الأبناء بهذه الدساتير البيئية عموماً، يشير إلى تقدمهم الخلقي من التركيز على المصالح الشخصية في المرحلة السابقة إلى أخرى أعلى وهي أخلاق الأعراف والدساتير الاجتماعية.

٣- الأخلاق الموضوعية العامة. وهي أخلاق العدل والفضيلة والخير والسلام والجمال التي يرى الأبناء الآخرين والأشياء والحياة جميلة وفاضلة وقيمة لكونها تستحق بفطرتها هذه المبادئ أو الحقوق.. وهنا يتعامل الأبناء بالعدل مثلاً في الأسرة والطريق والحي والمدرسة، وفي البيئة المحلية والأخرى الخارجية العالمية.. دون تمييز أو تحيز أو مساومة. فالعدل في نظرهم عدل في أي زمان ومكان.

وبأخلاق المبادئ الموضوعية الحالية، يرفع الأبناء أعضاء أسرهم ويعتنون بهم نفسياً واجتماعياً وصحياً ومادياً، ليس من كون ذلك واجباً ثقافياً عليهم. بل لأن حقهم الانساني المطلق في العناية والاحترام يقتضي منهم ذلك.

وحتى يتحول الأبناء خلقياً لمراحلهم العليا: الثقافية والموضوعية، يتوقع من الأسرة تأديبهم بإجراءات تُبسطها بالتالي:

* الحب غير المشروط للأبناء حتى عند المحاسبة والعقاب على سلوك سيء ارتكبه.

* التزام الأسرة بحاجات ورغبات الأبناء (المنطقية طبعاً) وتحقيقها لهم بالنوع والكم والكيف والتوقيت المناسب خلال نموهم في مرحلتي الطفولة ثم الشباب اليافع (المراهقة).

* قضاء الأسرة وقتاً طويلاً مع الأبناء، والحديث معهم بأقصى ما تسمح به ظروف الزمان والمكان ومتطلبات الحياة اليومية.

* انفتاح الأسرة مع الابناء في التفكير والرأي ومناقشة المشاكل والنجاحات اليومية مع توفير فرص واقعية لهم للمشاركة وأداء الأدوار المناسبة لكل منهم. إن أداء الواجبات والأعمال الروتينية اليومية للأسرة والمنزل هي وسائل غنية لتطوير مشاركتهم وعنايتهم الأسرية المطلوبة مستقبلاً.

* حرص الأسرة وخاصة الأعضاء الكبار منهم: الأب والأم والأخوة / الأخوات، على إن يكونوا قدوة للصغار بسن الطفولة والشباب اليافع، لأن فرص تأديب هؤلاء على الأخلاق الثقافية من عادات وقيم وأعراف، ثم على الأخلاق المبدئية العليا من فضيلة وعناية وعدل تكون طيبة وواقعية وغير مباشرة وفعالة جداً.

تأديب الانضباط الذاتي لدى الأبناء

الانضباط الذاتي للأبناء هو صناعة القرارات السلوكية بأنفسهم ثم اختيار السلوكيات المناسبة باعتبار المعطيات الظرفية للإنسان والمكان والزمان والتي تؤدي لمدخلات ونتائج ايجابية بناءة لجميع الأطراف في الموقف البيئي. إن مركز القرار والانضباط الشخصي بالمهارة الاجتماعية والسلوكية الحالية هو الفرد نفسه وليس البيئة المباشرة أبداً.

والانضباط الذاتي هو مهارة عملية وحياتية أساسية للنجاح الفردي للأبناء، لأنهم بها لا ينتظرون أحداً خارج أنفسهم للتقرير والاختيار والتوجيه، أو للمراقبة والتقييم والتصحيح خلال العمل والتتفيذ. فهم يبادرون بالتصرف وتحمل النتائج دون رقابة من الأسرة أو من غيرها في الواقع.

إن الأبناء المنضبطون ذاتياً هم أكثر قدرة على التفوق والنجاح وعلى مواجهة الصعاب بمفردهم داخل الأسرة وخارجها.. بدون حاجة لمتابعة الأسرة طيلة أربع وعشرين ساعة في اليوم، في الوقت الذي لا يوجد مثل هذا الزمن أو الجهد لدى الأسرة للوفاء بذلك، نظراً لمشاغلتها ومتطلبات الحياة العديدة المختلفة. يمكن للأسرة مهما يكن، تأديب الأبناء الانضباط الذاتي بالإجراءات التالية:

أ- الأبناء الأطفال بعمر المولد وحتى سنتين. يستاء الأطفال في هذا العمر نتيجة شعورهم بالفرق الكبير بين ما يريدون عمله وما يستطيعون بمهاراتهم الغضة على تحقيق ذلك. ولتنمية الانضباط الذاتي لدى الأبناء في هذا العمر المبكر، تعتبر الأسرة ما يلي:

١- حرص أعضاء الأسرة على كونهم باستمرار قدوة للأطفال الرضع بعدم الانفعال الحاد وانضباطهم السلوكي العام.

٢- تحويل انتباه الأطفال من مواقف الإحباط إلى أنشطة فرحة ومفضلة لديهم.

٣- استعمال اجراء العزل المنفرد للأطفال لمدة دقيقة أو اثنتين لتهدئة ثورات الغضب والإحباط وتعليمه نتائج مثل هذه السلوكيات غير المقبولة.

ب- الأبناء الأطفال بعمر ٣-٥ سنوات، بإجراءات مثل:

١- العزل المنفرد حيث يفهم الأطفال في هذا العمر أكثر، ما يعنيه هذا الاجراء في اعطائهم فرصة للتهدئة ثم العلاقة بين سلوكهم غير المقبول والعزل المنفرد المؤقت. ونصح الأسرة هنا بعدم الاستمرار في عزل الطفل كل المدة: ٣ أو ٤ أو ٥ دقائق، بل سحبه من الموقف المنفرد حال هدوئه فعلياً.

٢- مديح ومكافأة الأطفال كلما أظهروا انضباطاً ذاتياً في المواقف الصعبة أو المحبطة لهم.

ج- الأبناء الأطفال بعمر ٦-٩ سنوات. بإجراءات مثل:

- ١- إجراءات النتائج الطبيعية والمنطقية التي أوضحناها آنفاً حيث تعتبر هذه الأساليب فعالة في تأديب الانضباط الذاتي لدى الأبناء في هذا العمر.
- ٢- تدريب الأبناء على إجراءات مثل: الاسترخاء بالهدوء واستنشاق جرعات عميقة من الهواء النقي، وتصور أضواء المرور: الحمراء عند الغضب والاحباط والثورة السلوكية.. وضرورة التوقف عن مثل هذه المشاعر والسلوكيات.

د- الأبناء الأطفال بعمر ١٠-١٢ سنة بإجراءات مثل:

- ١- تدريب الأبناء على التوقف والتفكير في مشكلاتهم السلوكية.. ودراسة وتحليل الموقف وتحديد الأسباب التي تثيرهم سلبياً ثم الطرق المناسبة التي يختارونها للتغلب على هذه الأسباب.

هـ- الأبناء بعمر ١٣-١٨ سنة بإجراءات مثل:

- ١- تدريب الأبناء على الاسترخاء وتصور الموقف كحالة إشارات الأضواء الحمراء والتوقف والتفكير..
- ٢- تشجيع الأبناء على الحديث الحر المفتوح عن مشاكلهم مع الأسرة وعدم ابقائهم مضغوطة داخلهم وفقدان انضباطهم لأنفسهم أحياناً نتيجة ذلك.
- ٣- سحب أو تعليق الامتيازات الممنوحة للأبناء نتيجة السلوكيات السلبية.

تأديب الأبناء في التعاون بدل المنافسة والعدوان

تعني المنافسة الشخصية من الأبناء للأخوة والأقران، مزاحمتهم للحصول على امتيازات بأساليب غير موضوعية حيناً وأناية ومكتوبة حيناً آخر. أما العدوان فيتم بتعدي الأبناء لفظياً أو جسدياً أو مادياً على الآخرين بأخذ ممتلكاتهم أو تخريبها للشعور بالتفوق أو التسلط أو التأثير.

أما التعاون، فيعتمد به الأبناء أحدهم على الآخر ثم في علاقاتهم المتبادلة مع الأقران لتحقيق مصالح نفسية واجتماعية وتعليمية وسلوكية ومادية مشتركة

بهم جميعاً أفراداً ومجموعات. يمكن تعليم الأبناء مهارات وميول التعاون لدى الأبناء، بإجراءات مثل:

- ١- تشجيع مبادرات الأبناء في التفاعل الاجتماعي بأساليب وطرق مناسبة.
- ٢- تعزيز سلوك الأبناء في مساعدة أحدهم الآخر.
- ٣- استعمال التأديب الإيجابي والأساليب الهادفة في الاتصال بالآخرين.
- ٤- تأكيد الأسرة احترامها للأبناء وتقديرها لقدراتهم على التقدم معاً.
- ٥- تعزيز محاولات الأبناء لحل النزاعات في علاقاتهم الاجتماعية المشتركة.
- ٦- توفير الفرص العملية للأبناء لمعرفة وثقة أحدهم بالآخر من الأخوة والأقران وتعزيز أنشطتهم المشتركة معاً.
- ٧- تزويد الأبناء بتغذية راجعة حول سلوكهم في التعاون أو المنافسة أو العدوان والتوجيه والتأديب بما يناسب كل حالة.

تأديب الأبناء لمقاومة المحابة والتحيز

تتم المحابة والتحيز من الأبناء بتمييز بين الآخرين من الأقران باعتبار لونهم أو عرقهم أو خلفياتهم الثقافية أو عمرهم أو قرابتهم أو العلاقات الشخصية معهم أو جبرتهم أو بعدهم الجغرافي، أو جنسيتهم أو عمرهم أو أي معايير شخصية غير موضوعية أخرى.. تحفز الأبناء إلى التكتل مع جهة دون أخرى، والدعم النفسي والسلوكي والمادي ضدها، دون حق حيناً أو تبرير منطقي أحياناً أخرى.

ومما يؤسف له في هذا الإطار هو أن الأبناء لا يبدعون المحابة والتحيز بأنفسهم بل ينقلونها عن الأسرة أو/ والمجتمع الواسع غالباً ثم يبدأون بممارستها لتحقيق أغراض شخصية لهم.

وحتى تتغلب الأسرة على نزعات وسلوكيات الأبناء للمحابة والتحيز، وتأديب ميول الموضوعية والعدل واحترام حقوق ومسؤوليات الآخرين بالتغاضي عن خصوصياتهم، يمكنها تبني الإجراءات التالية:

١- الحديث وتبادل الآراء مع الأبناء حول المحابة والتحيز وأفاتهما في الحياة والمجتمع والعلاقات الاجتماعية بين الناس. وأمثلة للأفراد والجهات الناجحة في المجتمع الذين يبتعدون عنهما مثل الأطباء والمعلمين وأماكن الخدمة العامة.

٢- تأكيد امكانية وحق الآخرين في الاختلاف، ودور الأبناء في التعامل الايجابي معهم بما يحفظ احترام الانسان للآخر وتعزيزه على أسس من العدل والموضوعية.. بالتعاضى عما يتصف به أو يمتلكه من خصائص أو نقائص أو كفايات.

٣- تعليم الأبناء عدم الحكم على الآخرين والتحيز معهم أو ضدهم بناء على مظاهرهم، بل يتوجب دراسة واقعهم وسلوكياتهم والتعامل معهم موضوعياً على هذه الأسس.

٤- الحديث الايجابي مع الابناء عن الأطفال المختلفين في صفاتهم وراثتهم الثقافي ومساعدتهم على فهم مشاعر الاعتزاز والتفوق الممكنة لدى هؤلاء.

٥- توفير فرص للأبناء للتفاعل مع الأطفال الآخرين المختلفين عرقياً وثقافياً أو قدرات شخصية.

٦- الاستماع الجاد وباحترام لأسئلة واستفسارات الأبناء واجاباتهم حول أنفسهم والآخرين. وعدم تغيير الموقف أو المناسبة أو تجاهل الموضوع أحياناً لأشعار الأبناء بأنهم يثيرون أسئلة أو مواضيع غير مقبولة.

٧- تعليم الأبناء مقاومة المحابة ضدهم أو ضد الآخرين وتدريبهم على اجراءات للتصرف ضد المنحازين من الأقران.

٨- تعامل الأب والأم والأخوة الكبار معاً ثم مع الأبناء بعيداً عن التحيز والمحابة ليكونوا قدوة للصغار في تأديب سلوكيات الموضوعية والعدل ذاتياً، بالنسخ والتقليد داخل الأسرة ومداخلاتها الاسرية.

٩- تعليم الأبناء إن المحابة والتحيز هما عادات مكتسبة. وكما أمكن تعلمها، يمكن أيضاً التخلي عنها والتدريب ذاتياً أو/ وتدريب الآخرين على نسخها من شخصياتهم السلوكية.

تأديب الأبناء بمهارة إدارة وقت الأوليات اليومية

إن الوقت هو أهم وأثمن ما يمتلكه أي فرد بما في ذلك الأبناء، إنه ببساطة عمرهم في الدنيا. وبقدر ما يهدرون من هذا الوقت سدى يضيع مع ذلك عمرهم ويفقدون جدواه في تحقيق التقدم أو التفوق لطموحاتهم في الحاضر والمستقبل. نقدم هنا الإجراءات المبسطة التالية:

١- الجلوس مع الأبناء والحديث معاً حول المسؤوليات أو الواجبات اليومية التي يقومون بها خلال اليوم ومدة كل منها بالساعات أو/ الدقائق.

٢- تبادل الآراء مع الأبناء حول الزمن الفعلي الذي يحتاجونه عادياً كل يوم لكل مسؤولية أو واجب لهم من النوم وتناول الوجبات ومشاهدة البرامج التليفزيونية والكمبيوتر والدراسة في المنزل والمدرسة، وانتهاء بالتفاعل ومع الأسرة والأقران في الأسرة والحي.

٣- تنظيم المسؤوليات والواجبات اليومية حسب حدوثها اليومي معهم في جداول عملية قابلة للتطبيق من الأبناء.

٤- وضع الأسرة والأبناء لخطط تطبيقية لجدول العمل اليومية وكيفيات ضبطها وتقييم النتائج الحياتية والدراسية والعلاقات الشخصية بها.. ثم أساليب المحاسبة والتغذية الراجعة والتصحيح للأفضل كلما لزم فيها.

٥- متابعة الأسرة تطبيقات الأبناء لجدولهم العملية اليومية والتصحيح والتأديب باستمرار للأفضل لتركيز مهاراتهم في إدارة الوقت وتحقيق براعاتهم لها.

تأديب مشاهدات الأبناء للبرامج الفضائية والفيديو والانترنت

تؤثر مشاهد العنف والعري والمواقف المتحررة عموماً سلبياً على أمزجة وأخلاق ومداخلات الأبناء أحدهم مع الآخر ومع الأقران والأسرة ثم مع

المعلمين في المدرسة والآخرين في الحي والمواقف الاجتماعية العامة. نلخص للأسرة الإجراءات المبسطة التالية:

١- اختيار البرامج المرئية التليفزيونية والفيديو والانترنت البعيدة عن العنف والمواقف غير اللائقة بوجه عام، لمشاهدات الأبناء وقد يستدعي هذا الاجراء تفسير (حجب) بعض المحطات التليفزيونية أو حظر بعض المواقع على الانترنت.

٢- مصاحبة الأبناء في مشاهداتهم التليفزيونية وبرامج الفيديو والانترنت وتبادل الآراء معهم حول الخطأ والصح، والواقع والخيال فيها.

٣- مراقبة (غير مباشرة كلما أمكن ذلك) عما يشاهده الأبناء من برامج تليفزيونية وفيديو ومواقع انترنت، بتحديد الوقت المناسب لهذا الغرض، ووضع هذه الأجهزة المرئية في أماكن تحت أعين الأسرة لدى أي حركة يقضونها داخل المنزل.

٤- توفير بدائل ايجابية ممتعة أو مرغوبة في العادة من الأبناء عن مشاهدة البرامج التليفزيونية والفيديو ومواقع الانترنت مثل: القراءة والاطلاع، واللعب مع الأخوة والأصدقاء من الأقران، وممارسة الهوايات الشخصية المتنوعة.

٥- تمييز الأسرة لنوعيات أو فئات البرامج التليفزيونية المناسبة والانترنت لمشاهدة الأبناء وتوجيههم للأفضل بناء على ذلك. من أمثلة هذه الفئات ورموزها المتعارف عليها عالمياً، ما يلي:

* برامج قابلة للمشاهدة من جميع الأعمار في الأسرة TV-Y and TV-G.

* برامج تحتوي على بعض مشاهد العنف أو غير اللائقة للأطفال تحت عمر السابعة TV-7

* برامج تستدعي اشراف الأسرة ومراقبتها خلال مشاهدة الأبناء لها TV-PG

* برامج تحتوي على مشاهد غير مناسبة للأبناء تحت عمر ١٤ سنة TV-14

* برامج غير مناسبة لمشاهدة الأبناء في أي عمر TV-MA

تأديب الثقافة الجنسية لدى الأبناء

إن الحديث في موضوع الجنس يبدو مخجلاً للأسرة حيناً أو عيباً محرماً في أحيان عديدة أخرى. والنتيجة؟! ترك الأبناء يتعلمون من مصادر قد تكون خاطئة أو مسيئة.. ويجربون الخطأ فيقعون في المحذور الأشد خطورة ونتائجاً على الأسرة والأبناء من مجرد حديثها الهادئ وتوضيحاتها اللائقة لاستفسارات الأبناء الجنسية. ومن هنا ننصح الأسرة تأديب الأبناء في موضوع الجنس بإجراءات مبسطة مثل:

١ - انتظار الأسرة أسئلة واستفسارات الأبناء حول الجنس للاستجابة إلى فضولهم وما يشغل فكرهم آنياً.

٢ - الإجابة الموجزة والواضحة والمباشرة على أسئلة الأبناء حسب الموضوع الدقيق لكل منها.

٣ - تجنب إعطاء تفاصيل إضافية كثيرة حول موضوع الجنس الذي يسأل عنه الأبناء لأن اهتمامهم ينصب في الأصل على الموضوع الذي يشغلهم غالباً.

٤ - الإجابة على أسئلة الأبناء حول الجنس في أوقاتها أولاً بأول دون تأخير أو موارد، أو القول: سنوضح معاً هذا الموضوع عندما تكبرون أو تستطيعون فهم هذه الأشياء؟! لأن مثل هذا يثير فضولهم وكفاحهم للمعرفة أكثر.

٥ - الإجابة الحقيقة الصحيحة دون تشبيه غير واقعي على أسئلة الأبناء.

٦ - تجنب أعضاء الأسرة الكبار لمظاهر العري والظهور أمام الصغار بأوضاع غير لائقة للحد من إثارة فضول وانتباه الأبناء لمواضيع قد يكونون غير مستعدين ادراكياً وانفعالياً لمشاهدتها وفهمها.

تأديب الأبناء في اختيار ألعابهم ووسائل ترفيههم

يميل الأطفال إلى شراء وامتلاك أي شيء بما فيها الألعاب ووسائل الترفيه. ولتنظيم هذه الرغبة الجامحة غير الواعية أحياناً وتأديب الأبناء لاختيار

الأنسب من الألعاب ووسائل الترفيه من حيث النوع والكم، نقدم للأسرة الاجراءات المبسطة التالية:

١- تجنب شراء الألعاب ووسائل الترفيه غالية الثمن خاصة للأطفال الصغار تحت عمر ١٢ سنة.. لأنها عرضة للكسر والإهمال والإتلاف المتعمد أحياناً نتيجة انفعالاتهم المتقلبة حيناً ونزاعاتهم معاً ومع الأقران أحياناً أخرى.

كما يتوقع من الأسرة عدم الإكثار من شراء الألعاب في المرة الواحدة حتى لو أحب أو رغب الأبناء، لعدم حاجتهم لهذه الكثرة للعب والترفيه في الوقت الواحد.

٢- إطلاع الأسرة وتطوير ثقافتها في مجال الألعاب ووسائل الترفيه المناسبة لعمر وخصائص الأطفال الأبناء، وربما التحدث مع أسر أخرى في هذا السياق من أجل مشاركة الأبناء في اختياراتهم وتوجيههم للأفضل تربوياً وانفعالياً عند انتقائها واستعمالها.

٣- تأديب الأبناء بتطوير مهاراتهم في اختيار الألعاب ووسائل الترفيه المناسبة لكل منهم. باعتبار معايير مثل:

- * جاذبيتها للأبناء ولرغبتهم.
- * مناسبتها للقدرات الجسمية والحركية للأبناء.
- * مناسبتها للنمو العقلي والاجتماعي للأبناء.
- * مناسبتها للعب المنفرد وتشجيعها أيضاً لعب الأبناء والتعلم مع الغير من الأخوة والأقران.
- * حسن ومتانة صناعتها وسلامة الاستعمال من الأبناء بعمرهم الأنّي.

تأديب إهمال الأبناء وتجاهلهم للأسرة

ينتج إهمال الأبناء لكلام ورغبات الأسرة وتجاهلهم لأدوارها وتعليماتها في الغالب، عن إهمال الأسرة في الأصل لحاجاتهم الإدراكية والانفعالية للتحدث مع الأسرة وتبادل المشاعر والآراء معها..

ولكن الأسرة تبدو مشغولة كثيراً على الهاتف وبجهاز التحكم التلفزيوني عن بعد، والانترنت كما يلاحظ هذه الأيام، أوفي عملهم المكتبي، أوفي الحديث والزيارات والمجاملات مع الأقارب والمعارف، دون التذكر بأن الأبناء حولهم هم أحياناً أوغالباً بحاجة ماسة للانتباه بهم والحديث معهم..

والنتيجة؟! "مقابلة الأبناء للأسرة بنفس الداء السلوكي" أي بالاهمال والتجاهل وعدم سماع ما تقوله أو تطلبه منهم. يمكن للأسرة التغلب على المشكلة التأديبية الحالية بإجراءات مباشرة مثل:

١- منح الأبناء وقتاً كافياً كل يوم للحديث وتبادل الآراء والتعبير عن أنفسهم بدون تردد أو خوف أو خجل.

٢- الانتباه والاستماع للأبناء بالنظر لهم وجهاً لوجه ولما يقولون ويحتاجون والاستجابة المفيدة لهم في كل حالة، بدون أن يتحدث الأبناء بينما عقل الأسرة وعيناها وأذناها مشغولة بأشياء أخرى.

٣- مديح الأبناء مباشرة في كل حالة يستمعون فيها للأسرة بالتنويه لسلوك الانتباه أو الاستماع الذي قام به الأبناء ومكافأة ذلك كلما كان ذلك مناسباً.

تأديب عنف الأبناء مع الأسرة والأقران

يواجه الأبناء طلبات الأسرة أو الأخوة أحياناً بانزعاج وغضب وكلام قاسي وبالعنف الجسدي أحياناً، وذلك بسبب مواقف وخبرات صعبة أو غير مرضية مروا بها.. أو بسبب احباط حاجات لم يتم تحقيقها. يمكن للأسرة تأديب الأبناء في هذا الاطار والتخفيف من مصادماتهم للأسرة والأخوة والأقران بواسطة اجراءات مثل:

١- المحافظة على هدوء المزاج والكلام وتجنب الانفعال والغضب، كلما واجهت الأسرة مواقف يميل الابناء فيها للمصادمة.

٢- اختيار اجراء تأديبي مناسب لحالة الأبناء مما أوضحنا في فقرة سابقة.

٣- منع تصعيد موقف المصادمة بالرد على الأبناء أو تعنيفهم والكلام القاسي معهم.

٤- المثابرة في اجراء التأديب حتى النهاية وعدم التراجع طالما فيه مصلحة الأبناء.

٥- مكافأة وتعزيز الأبناء في كل موقف غضب يضبطون أنفسهم عند المصادمة.

تأديب ثورات الغضب لدى الأبناء

يبدأ بعض الأبناء عند عدم تحقيق حاجات لهم، بالصياح والصراخ ورمي أو قلب الأشياء وضرب القدمين في الأرض، الأمر الذي يحتاج من الأسرة التدخل وتأديب هذه الانفجارات السلوكية السيئة لديهم. من أمثلة ما يمكن للأسرة اتباعه هنا الاجراءات التالية:

١- اختيار الأسرة للمكان المناسب لتأديب ثورة الغضب لدى الأبناء وليكن المطبخ أو غرفة النوم أو الحمام أو غيرها مما يمكن بالمنزل.

٢- توضيح الأسرة للأبناء أضرار أو سلبيات سلوكهم وما تتوقعه منهم خلال عملية التأديب لثورات الغضب. كأن تقول للواحد منهم بهدوء: تستطيع القيام بثورة الغضب كما تريد وفي أي وقت تريد ولأي مدة زمنية تختارها، لكن المطلوب منك عند الشعور بذلك هو الذهاب للحمام واغلاق الباب عليك ثم الثورة كما يحلو لك.

وعندما تكتفي من ثورتك وتصل للهدوء النفسي والسلوكي المطلوب، يمكنك الخروج والانضمام للأسرة والمشاركة عادياً.

٣- متابعة الأبناء في تطبيق الاجراء التأديبي الحالي حتى النهاية. وإذا حاول الابن الخروج من المكان المحدد قبل الهدوء المطلوب، تعمد الأسرة إلى ارجاعه بالقول: يبدو أنك لم تنتهي من حالة الغضب بعد، ارجع إلى مكانك حتى تنتهي تماماً من غضبك.

٤- التعامل مع الأبناء عادياً بعد خروجهم وانتهائهم من ثورة الغضب، وعدم التعليق بأي كلمة عليهم أو على ما حدث.. والتعبير عن حب الأسرة لهم إن رأت حاجة لذلك، مع متابعتها لأنشطتها وكأن شيئاً لم يحدث.

تأديب سلوك الأبناء التخريبي لغرف نومهم ودراساتهم

يلاحظ الأب أو الأم أحياناً عند دخول غرف نوم أو دراسة الأبناء بأنها خربة المنظر ومحتوياتها منثورة مبعثرة في كل مكان، وتجهيزاتها مقلوبة أو معطوبة.. وكأن إعصاراً أو عاصفة قد مرّ بها؟! يمكن للأسرة تأديب الأبناء وتصحيح هذا السلوك التخريبي، بالاجراءات التالية:

١- مساعدة الأسرة الأبناء في البداية بعمليات تنظيف وتنظيم الغرفة على مدى عدة أيام.

٢- ربط الأسرة نظافة وتنظيم الغرفة بامتيازات للأبناء مثل الترفيه بلعبة محددة أو مشاهدة برنامج فيديو أو تليفزيوني، أو اللعب مع قرين أو غير مما يفضله الأبناء. فإذا قاموا بواجباتهم، عندئذ يستطيعون القيام بالنشاط أو الحصول على الشيء المرغوب منهم.

٣- الجلوس مع الأبناء بعد انقضاء بعض الأيام على مشاركة الأبناء وتعويدهم على نظافة وتنظيم غرف نومهم ودراساتهم، لوضع اتفاق مشترك لهذا السلوك الاجتماعي المدني، موضحين بالاتفاق معاً كل التفاصيل التي تشملها هذه المسؤولية مثل: مواصفات سلوك النظافة والتنظيم المطلوب. والوقت من النهار أو اليوم خلال الأسبوع لانجاز العمل، والمكافآت أو الامتيازات التي تنتظرهم بعد كل انجاز.

٤- متابعة تطبيق الأبناء لاتفاقاتهم بالمواصفات المطلوبة كاملاً. ويمكن حسم بعضها أكلها عند عدم انطباق الانجاز مع هذه المواصفات كما تنص الإتفاقية معهم في خطوة ٣ آنفاً.

تأديب سلوك كذب الأبناء

يميل الأبناء خلال الطفولة إلى المبالغة في قول الأشياء، واختراع القصص عن عدم قصد في الغالب، لكنهم عند بدء مرحلة الشباب اليافع بالمراهقة في عمر ١٣ - ٢٠ سنة، يبدأ بالكذب لتحقيق غايات ومنافع أو رغبات مدروسة لديهم، ليس سهواً أو للتخيل أو الشعور بالارتياح.. أو لتمني أشياء معينة يرغبونها أو للاحساس بالقوة وجذب انتباه الأسرة لهم كما في الطفولة.

يمكن للأسرة تأديب الأبناء وتصحيح سلوكياتهم غير المقبولة بالكذب،

بإجراءات مثل:

١- المزاح والنكتة مع الأبناء أولاً حول بعض حالات الكذب لديهم.. وعدم الانفعال الحاد خاصة عند طفولتهم. وتدريباً، تعتمد الأسرة إلى تشجيع قول الحقيقة منهم.

٢- ابتعاد الأسرة عن اتهام الأبناء بالكذب، مع تشجيعهم الجاد للاعتراف بما جرى معهم فعلياً.. دون شعور منهم بالعقاب أو التهديد بالعقاب.

٣- التعاطف مع الأبناء الأطفال في مواقف أخطائهم والتي يحاولون فيها إخفاء أو إنكار ما قاموا به، خوفاً أحياناً أو شعوراً بالذنب أحياناً أخرى.

٤- التوضيح دون المحاضرة على الأبناء، بالحديث غير المباشر والأمثلة الواقعية وسلوك القدوة الأسري، أهمية الصدق والأمانة وقول الحقيقة دائماً.. والاستماع إليهم والانتباه لمشاعرهم وآرائهم مع التوجيه لما يلزم خلال ذلك.

٥- تحلي الأسرة بالميل الإيجابية نحو الأبناء في تأديبها لسلوكيات الكذب من خلال إشعارهم دائماً بإمكان أخبار الأسرة عن أي شيء يحدث معهم داخل وخارج البيئة الأسرية مهما كان خطأ أو خطيراً أو غير مناسب.. مع خبرة الأبناء واقعياً لهذه الميل وردود الفعل الأسرية تجاه أخطائهم التي تركز على التفاهم والتوضيح والتوجيه دون العقاب.

٦- مثابرة الأسرة وانتظامها في تصحيح الكذب وتطوير مهارات وسلوكيات الأمانة والصدق مع التشجيع ومواصلة التعزيز والمكافأة خلال ذلك.

٧- بناء الاسرة لعلاقات ايجابية متفاعلة ومفتوحة مع الأبناء، يسودها ثقة الواحد منهم بالآخر وحرصه على حاجته وكرامته وتقديره وحبّه غير المشروط.

٨- متابعة الأسرة للأبناء في تطويرهم لسلوكيات وعادات الصدق والأمانة وعدم المناورة. وملاحظة تصرفاتهم ومواقفهم بصيغ غير مباشرة من بعيد.. للتحقق من تحصيلهم لهذه العادات المدنية الحضارية مع التغذية الراجعة للأبناء وتصحيح ما يلزم خلال ذلك.

تأديب الأبناء الشباب اليافعين في مجال الوظيفة والعمل

من المفيد للأبناء الشباب اليافعين بعمر ١٣-٢٠ سنة، الاعتقاد على العمل والإنتاج وأداء أدوار مجدية مالياً لأنفسهم وأسرهم وتقدم مستقبلهم واستقلال قراراتهم وخططهم الخاصة، بدون التبعية المالية المطلقة (والمُرَهقة في أحيان كثيرة) على الأسرة والتمويل الأسري، وذلك حتى لو كانت الأسرة في حالة مادية غنية، وكان الأبناء ليسوا بحاجة مادية للعمل أو الوظيفة.

ولكن الوظيفة والعمل بعمر الشباب اليافع (١٣-٢٠ سنة) من الأبناء له فوائد ومآخذ خاصة، إذا لم تقم الأسرة بمشاركتهم في التخطيط، ومن ثم المتابعة والتصحيح والتأديب أولاً بأول. من هذه الفوائد والمضار الأمثلة التالية:

أ- فوائد يجنيها الأبناء من الوظيفة أو العمل. أهمها:

- ١- الحصول على خبرات عملية قيمة.
- ٢- التمكن من مهارات ادارة الوقت.
- ٣- تشكيل عادات عملية جيدة أو الاعتقاد حياتياً على العمل والانتاج.
- ٤- التمكن من مهارات الادارة المالية لمسؤوليات الحياة اليومية.
- ٥- التمكن من مهارات التفاوض والأخذ والعطاء المتداولة في سوق العمل والحياة العامة.
- ٦- الاستمتاع نفسياً ومادياً واجتماعياً بالاستقلال المالي والكفاية المادية.

ب- مآخذ قد تنعكس على الأبناء من الوظيفة أو العمل، مثل:

- ١- نقص الوقت المخصص للواجبات المدرسية المنزلية.
- ٢- نقص المحاولات الممكنة للدراسة والنشاط المدرسي.
- ٣- قلة الاندماج في الحياة المدرسية.
- ٤- ارتفاع نسبة الغياب عن المدرسة والتسرب المدرسي.
- ٥- الحصول على تقادير أدنى في التحصيل المدرسي.
- ٦- قضاء وقت أقل مع الأسرة والفعاليات الأسرية.
- ٧- نشوب نزاعات مع الأسرة حول أساليب انفاق الأبناء.
- ٨- الميل للترفيه الضار عند الوفرة المالية بتناول الكحول أو المخدرات أحياناً خاصة عند عدم متابعة الأسرة.
- ٩- تطور ميول سلبية نحو العمل، خاصة إذا كانت خبراته غير سارة أو مريحة للأبناء.

ج- تأديب مهارات وعادات الأبناء في الوظيفة أو العمل، من أهمها:

- ١- الحديث مع الأبناء والمناقشة معاً لأسباب رغبتهم في الوظيفة أو العمل، وتوضيح الأسرة خلال ذلك للمسؤوليات الإضافية المرتبطة بهما، بينما يقومون بتعليمهم المدرسي.
- ٢- الاتفاق مع الأبناء حول السياسة والأسلوب والمحاولات التي يتوقعون (أويتوقع منهم) انفاق الدخل المالي من الوظيفة أو العمل مثل: شراء حاجات خاصة، والتوفير للمستقبل، وتحقيق رغبات شخصية محددة وغيرها مما يكن.
- ٣- تطوير الأبناء لجدول أسبوعي تكون فيه مسؤوليات العمل والدراسة، مُحددة ومعروفة وملزمة.

- ٤- تخصيص وقت شبه يومي لتفاعل الأبناء مع الأسرة والمشاركة في أنشطة وفعاليات أسرية.. يتحدثون ويلعبون ويترفهون خلالها معاً.
- ٥- تدريب الأبناء على مهارات للتغلب على المواقف المختلفة أو المتعارضة أحياناً قد يواجهونها خلال الوظيفة أو العمل أو المدرسة. وكذلك تدريبهم على تبني وممارسة أدوار متنوعة تنتظرهم عند الرشد.
- ٦- الدعم المتواصل للأبناء ومتابعتهم الجادة المستمرة خلال مسيرة وظيفتهم أو عملهم وتعليمهم المدرسي والحوار والمناقشة والتفاهم حول أي تطورات قد تنجم خلال ذلك.

